رئيس مجلس الإدارة
ماجد شفيق

المستشار القانونى
د. سامح إسكندر
المحامى بالإستئناف ومجلس الدولة
ماجستير ودكتوراة
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

جريدة
دار أنطون
Dar Anton Newspaper

بمباركة قداسة البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى

رئيس التحرير
الراهب القس
غبريال الأورشليمى

المدير الفنى:
صالح سامى

@DarAntonEgypt @DarAntonTv @DarAntonNews

عدد أغسطس ٢٠٢٣

وبغيره لم يكن شيء مما كان

النظام في كل شيء، فكانت أسرتي تهتم جدًا بهذا الأمر في دراستي وكتبي وحقيبتي المدرسية، وأيضًا على مائدة الطعام، وكذلك ترتيب سريري يوميًا، وأيضًا ملابسي إلى آخره... ومع السنين أدركت أن النظام هو مفتاح النجاح، حتى أنني كنت أعطي باستمرار درسًا في فصول إعداد خدام اسمه «النجاح ومن أين يأتي» ووضعت فقرات الموضوع بحسب حروف كلمة نجاح: نون = نظام، ج = جهاد، أ= إيمان، ح = حب. واعتبرت أن النظام هو بداية النجاح.

وعندما صرت أمينًا للخدمة في كنيستي الملاك ميخائيل بدمنهور في عام ١٩٧٥ –وهو العام الذي تخرجت فيه من الجامعة– حافظت على كل الأنظمة التي تعلمتها في الخدمة من أساتذتي، سواء في جداول الخدمة والمواعيد والاجتماع الصيفي واجتماع الخدام وأسابيع الصلاة والحفلات التنشيطية دون أن أترك أي شيء للصدفة، وهذه الأمور ساعدت كثيرًا على النجاح والإبداع والنمو الروحي والعملي في الخدمة وفي كل الأنشطة والبرامج.

الشيء حدث عندما صرت أسقفًا، وعهد لي نيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة وتوابعها -حفظه الله بركات الصحة والعمر الطويل- وأعطاني مسؤولية القطاع الصحراوي بالإيبارشية في منطقة كنج مريوط وذلك عام ١٩٩٧م.

كان القطاع الصحراوي غرب الإسكندرية يمتد غربًا إلى حدود مرسى مطروح، كما يمتد جنوبًا حتى وادي النطرون، وبذلك فهو مساحة شاسعة من الصحراء بلا معالم جغرافية محددة كما في المدن والقرى.. لذا بدأت بوضع خريطة للقطاع حيث قسمتها إلى مربعات مستخدمًا بعض الشواهد مثل خطوط السكك الحديدية أو بعض القنوات أو الترع، وركزنا على مناطق وجود الأقباط والأسر في كل مربع، وساعدني عشرات من الآباء والخدام والخادمات خلال خمسة عشرة سنة من ١٩٩٧ إلى ٢٠١٢، وصار عدد الكهنة أربعين بعد أن كان أربعة

لصاحب الغبطة والقداسة

البابا الأنبا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

فقط، وصارت مواضع الخدمة عديدة بعد أن كانت موضعين فقط، والسبب هو العمل المنظم الدقيق زمنيًا ومكانيًا وإنسانيًا.

وليس عبثًا أن تعيد علينا القراءات الكنسية معجزة إشباع الجموع سواء كل يوم في إنجيل صلاة الساعة التاسعة بالأجبية (لوقا ٩: ١٠–١٧)، أو في قراءات قداس الأحد الخامس في الشهور القبطية، ومعروف أن السيد المسيح طلب من تلاميذه أن يُجلِسوا الجموع فرقًا فرقًا خمسين خمسين (متى ١٤؛ مرقس ٦؛ لوقا ٩؛ يوحنا ٦) قبل أن يُجري المعجزة وتشبع الجموع. والجميل أن الكنيسة تسمّي هذا المقطع من البشائر الأربعة «إنجيل البركة»، وكأن العلاقة وثيقة جدًا بين النظام والبركة، وأعتقد أن هذا ما تقدمه لنا علوم الإدارة والتدبير الكنسي، بمعنى أن نضع كل أمور الخدمة في أنظمة محدّدة وعملية لتأتي إليها النعمة والبركة فيكون الناتج عظيمًا ومفرحًا ويمجّد السيد المسيح. هذا صحيح مع كل مشروع أو إنجاز أو نشاط تقدمه الكنيسة من خلال خدام أمناء أصحاء محبين.

وبعد صلوات التجليس التي تمت يوم الأحد ٢٠١٢/١١/١٨، واتسمت بالنظام الدقيق والشفافية التي شاهدها الجميع وأثنوا عليها؛ جاء الاجتماع الأول للمجمع المقدس يوم الخميس ٢٠١٢/١١/٢٢، وقد حضره ٩١ عضوًا، وكان في كنيسة الأنبا أنطونيوس بالمقر البابوي بالعباسية، وكان عليَّ أن أقدم أمام المجمع رؤيتي للعمل الكنسي الذي نبدأه معًا بعد رحيل مثلث الرحمات البابا شنوده الثالث والذي ترك لنا كنيسة قوية عامرة، وقد وضعت رؤيتي في خمسة محاور عالمًا وواعيًا لوصية أب اعترافي : (كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما)

سبيل المثال لا الحصر وبخصوص البند الثالث، وضعنا عبر سنوات مجموعة من اللوائح التنظيمية للعمل الكنسي المؤسسي، وشارك فيها عدد كبير من المختصين وأساتذة الجامعات، وناقشها الآباء في جلسات المجمع، وتم إقرارها لتكون معينًا في الخدمة الكنسية، وعندما أطالع هذه اللوائح والجهد الذي بُذِل فيها أقول: ... بغيره لم يكن شيء مما كان.

ولكن على الجانب الآخر كان يشغلني أمر آخر وهو مكان الاجتماع، حيث أن قاعة صحن الكنيسة كانت لا تتسع لجلوس الجميع والمشاركة بفاعلية، وبدأت أفكر في حاجتنا إلى مكان مجهز للاجتماعات المجمعية ويكون مريحًا ولكل عضو مكانه ومزود بشاشات العرض والصوتيات ويتيح الرؤية للجميع بدون عوائق...

وفكرت في قاعة بالمركز الثقافي القبطي، وبالفعل جهزنا قاعة وعقدنا بها عدة جلسات.. ثم كان الفكر أوسع في إنشاء مبنى بالمقر البابوي الديري في دير الأنبا بيشوي، ولم تكن ظروفنا المالية تسمح بإنشاء كبير ولذا بدأنا بصورة محدودة وذلك من عام ٢٠١٣ حيث نشأ مركز لوجوس للمؤتمرات والذي يستوعب مئتي شخص، وبه قاعة مخصصة لاجتماع المجمع المقدس يتوفر بها عوامل الراحة والضيافة والإقامة والهدوء. وقد ساعدنا الله بصورة مدهشة على استكمال العمل خلال ثلاث سنوات فقط من خلال مهندسين وفنيين وأحباء، وبمجرد أن وضعنا في يد الله رسومًا ونظامًا وأحلامًا عن هذا المقر إلّا ووجدنا النعمة والبركة تنساب في العمل وتكمله بصورة أروع مما كنا نظن أو نستحق؛ ويتجدد الوعد الالهي: بغيره لم يكن شي مما كان.

محدود القدرة جدًا، إنه يشتري منزلًا ولكن لا يشتري دفئًا، يشتري دواءً ولكن لا يشتري الصحة، يشتري ذهبًا ولكن لا يشتري أمنًا أو سلامًا.... إنه آخر عوامل النجاح.

العذراء مريم في العقيدة الارثوذكسية

لطيب الذِكر مثلث الرحمات المتنيح

قداسة البابا

الأنبا شنودة الثالث

أ- فهي في اعتقاد الكنيسة «والدة الإله» (ثيئوطوكوس qeotokoc).

وليست والدة (يسوع) كما ادعى النساطرة، الذين حاربهم القديس كيرلس الإسكندري، وحرمهم مجمع أفسس المسكوني المقدس.

١- والكنيسة تؤمن أن الروح القدس قد قدس مستودع العذراء أثناء الحبل بالمسيح.

وذلك كما قال لها الملاك «الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك. لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله».

وتقديس الروح القدس لمستودعها، يجعل المولود منها يُحْبَل به بلا دنس الخطية الأصلية. أما العذراء نفسها، فقد حَبَلَت بها أمها كسائر الناس، وهكذا قالت العذراء في تسبحتها «تبتهج روحي بالله مخلصي» (لو١: ٤٧).

لذلك لا توافق الكنيسة على أن العذراء حبل بها بلا دنس الخطية الأصلية كما يؤمن أخوتنا الكاثوليك.

٢- وتؤمن الكنيسة بشفاعة السيدة العذراء.

وتضع شفاعتها قبل الملائكة ورؤساء الملائكة، فهي والدة الإله، وهي الملكة القائمة عن يمين الملك.

٣- والكتاب يلقب العذراء بأنها «الممتلئة نعمة».

وللأسف فإن الترجمة البيروتية إقلالا من شأن العذراء تترجم هذا اللقب بعبارة «المُنعم عليها»..

وكل البشر مُنعم عليهم، أما العذراء فهي الممتلئة نعمة.. على أن النعمة لا تعني العصمة.

٤- والكنيسة تؤمن بدوام بتولية العذراء:

ولا يشذ عن هذه القاعدة سوى أخوتنا البروتستانت. الذين ينادون بأن العذراء أنجبت بنين بعد المسيح.

٥- وتؤمن الكنيسة بصعود جسد العذراء إلى السماء، ونُعيد له في ١٦ مسرى.

ب- القاب العذراء من حيث عظمتها وصلتها بالله

١- نلقبها بالملكة: القائمة عن يمين الملك.

ونذكر في ذلك قول المزمور «قامت الملكة عن يمينك أيها الملك» (مز٤٥: ٩). ولذلك دائمًا ترسم في أيقونتها على يمين السيد المسيح. ونقول عنها في القداس الإلهي «سيدتنا وملكتنا كلنا..».

٢- نقول عنها أيضًا «أمنا القديسة العذراء».

وفي ذلك قول السيد المسيح وهو على الصليب لتلميذه القديس يوحنا الحبيب «هذه أمك» (يو١٩: ٢٧).

٣- وتشبه العذراء أيضًا بسلم يعقوب:

تلك التي كانت واصلة بين الأرض والسماء (تك٢٨: ١٢). وهذا رمز للعذراء التي بولادتها للمسيح، أوصلت سكان الأرض إلى السماء.

٤- وقد لقبت العذراء أيضًا بالعروس:

لأنها العروس الحقيقية لرب المجد. وتحقق فيها قول الرب لها في المزمور»..

اسمعي يا ابنتي وانظري، واميلي أذنك، وانسي شعبك وبيت أبيك.

فإن الملك قد اشتهى حسنك، لأنه ربك وله تسجدين» (مز٤٥). ولذلك لقبت بصديقة سليمان، أي عذراء النشيد.

وقيل عنها في نفس المزمور «كل مجد ابنة ملك من داخل، مشتملة بأطراف موشاة بالذهب مزينة بأنواع كثيرة».

٥- ونلقبها أيضًا بلقب الحمامة الحسنة:

متذكرين الحمامة الحسنة التي حملت لأبينا نوح غصنًا من الزيتون، رمزًا للسلام، تحمل إليه بشرى الخلاص من مياه الطوفان.. (تك٨: ١١). وبهذا اللقب يبخر الكاهن لأيقونتها وهو خارج من الهيكل. وهو يقول «السلام لك أيتها العذراء مريم الحمامة الحسنة».

والعذراء تشبه بالحمامة في بساطتها وطهرها وعمل الروح القدس فيها، وتشبه الحمامة التي حملت بشرى الخلاص بعد الطوفان، لأنها حملت بشرى الخلاص بالمسيح.

٦- وتشبه العذراء أيضًا بالسحابة:

لارتفاعها من جهة، ولأنه هكذا شبهتها النبوة في مجيئها إلى مصر. نورد عن ذلك في سفر أشعياء النبي:

«وحي من جهة مصر: هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر. فترتجف أوثان مصر. ويذوب قلب مصر داخلها» (أش١٩: ١). وعبارة سحابة ترمز إلى ارتفاعها.

وترمز إلى الرب الذي يجيء على السحاب (مت ١٦: ٢٧).

ج- القاب العذراء من حيث امومتها للسيد المسيح لة المجد

١- ومن الألقاب التي وصفت بها العذراء (ثيئوطوكوس qeotokoc).

أي «والدة الله». وهذا اللقب الذي أطلقه عليها المجمع المسكوني المقدس المنعقد في أفسس سنة ٤٣١م. وهو اللقب الذي تمسك به القديس كيرلس الكبير ردًا على نسطور...

وبهذا اللقب «أم ربي» خاطبتها القديسة أليصابات (لو١: ٤٣).

٢- ومن ألقابها أيضًا المجمرة الذهب.

ونسميها (تي شوري) ourh أي المجمرة بالقبطية. وأحيانًا شورية هارون... أما الجمر الذي في داخلها، ففيه الفحم يرمز إلى ناسوت المسيح، والنار ترمز إلى لاهوته، كما قيل في الكتاب «إلهنا نار آكلة» (عب١٢: ٢٩).

فالمجمرة ترمز إلى بطن العذراء الذي فيه كان اللاهوت متحدًا بالناسوت. وكون المجمرة من ذهب، فهذا يدل على عظمة العذراء ونقاوتها. ونظرًا لطهارة العذراء وقدسيتها، فإن العذراء نسميها في ألحانها المجمرة الذهب.

٣- وتلقب العذراء أيضًا بالسماء الثانية:

لأنه كما أن السماء هي مسكن الله، هكذا كانت العذراء مريم أثناء الحمل المقدس مسكنًا لله.

٤- وتلقب العذراء كذلك بمدينة الله:

وتحقق فيها النبوءة التي في المزمور «أعمال مجيدة قد قيلت عنك يا مدينة الله» (مز٨٦)، أو يقال عنها «مدينة الملك العظيم» أو تتحقق فيها نبوءات معينة قد قيلت عن أورشليم.

أو صهيون كما قيل أيضًا في المزمور «صهيون الأم تقول إن إنسانًا صار فيها، وهو العلي الذي أسسها..» (مز٨٧).

٥- وبهذه الصفة لقبت بالكرمة التي وجد فيها عنقود الحياة:

أي السيد المسيح. وبهذا اللقب تتشفع بها الكنيسة في صلاة الساعة الثالثة، وتقول لها «يا والدة الإله، أنت هي الكرمة الحقانية الحاملة عنقود الحياة»...

٦- وبصفة هذه الأمومة لها ألقاب أخرى منها:

- أم النور الحقيقي، على اعتبار أن السيد المسيح قيل عنه إنه «النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان» (يو١: ٩) وبنفس الوضع لقبت بالمنارة الذهبية لأنها تحمل النور.

وأيضًا:

- أم القدوس. على اعتبار أن الملاك حينما بشرها بميلاد المسيح قال لها».. لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لو١: ٣٥).
- أم المخلص، لأن السيد المسيح هو مخلص العالم. وقد دعى اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم (مت١: ٢١).

٧- ومن رموزها أيضًا العليقة التي رآها موسى النبي:

(خر٣: ٢). ونقول في المديحة «العليقة التي رآها موسى النبي في البرية، مثال أم النور طوبها حملت جمر اللاهوتية، تسعة أشهر في أحشاها ولم تمسسها بأذية». فالسيد الرب قيل عنه إنه «نار آكلة» (عب١٢: ٢٩) ترمز إليه النار التي تشتعل داخل العليقة. والعليقة ترمز للقديسة العذراء.

الإستشهاد المسيحى ومجد الشهداء

بقلم مثلث الرحمات المتنيح نيافة الحبر الجليل:
الانبا ياكوبوس
أسقف كرسي الزقازيق ومنيا القمح

قصة الإستشهاد فى تاريخ الكنيسة المبكر، هى قصة المسيحية المبكرة وانتشارها عبر الزمان وفى كل مكان حية مضيئة الطريق، طريق الملكوت بنور الايمان الحقيقى الذى وهبه الرب لنا لا عن استحقاق بل بحبه الفائق الذى تجلى على الصليب، إذ قدم ذاته ذبيحة كفارية عن العالم، لكى يهب الخلاص والحياة الأبدية لكل الذين يؤمنون به ويريدون أن يحيوا حياة القداسة الحقيقية سائرين على طريق الملكوت فى جهاد مستمر طول الحياة. أعمالهم مضيئة أمام عيوننا وثمار فضائلهم نتذوقه، فنذوق طعم الأبدية.

لهم الأكاليل المعدة فى السماء، أكاليل الاستشهاد وأكاليل الغلبة والعفة والخدمة، وأكاليل البذل والعطاء والشهادة للمسيح الذى أحبنا وبذل ذاته لأجلنا لكى يحضرنا قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة.

إن الاستشهاد المسيحى بنتائجه هو برهان عملى على صحة قول السيد المسيح له المجد: «إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها. ولكن إن ماتت تأتى بثمر كثير». (يو١٢: ٢٤) ..

ويقول القديس يوستينوس الشهيد: [ها أنت تستطيع أن ترى بوضوح أنه حينما تقطع رؤوسنا ونُصلب، ونلقى للوحوش المفترسة، ونقيد بالسلاسل، ونلقى فى النار، وكل أنواع التعذيب، أننا لا نترك إيماننا . بل بقدر ما نعاقب بهذه الضيقات، بقدر ما ينضم مسيحيون أكثر إلى الايمان باسم يسوع المسيح.

إن الكرام يقطع أغصان الكرمة التى تحمل ثماراً، حتى تنمو أغصان أخرى. وهذا يصيرها أكثر حيوية وأكثر اثماراً. وهذا ما يحدث معنا. فالكرمة التى غرست بواسطة الله مخلصنا يسوع المسيح هو شعبه.

لقد آمن كثيرون بسبب آلام الشهداء وموتهم، بما صاحب استشهادهم من معجزات، وما أظهروه من ثبات واحتمال وصبر وليس من المبالغة فى شئ إن قلنا أن الايمان المسيحى انتشر فى العالم كله باستشهاد القديسين، أكثر مما انتشر بوعظ المبشرين وتعليمهم... فدماء الشهداء روت بذار الإيمان فنما الايمان وأتى بثمار كثيرة لحساب ملكوت الله.

لقد كسب المؤمنون المسيحيون الأوائل نفوساً كثيرة. ونالوا هذا الكسب بموتهم أكثر مما نالوه بحياتهم أو معجزاتهم... والشهداء قدموا برهاناً عملياً على صدق تعاليم المسيحية وفضائلها... وكما تختبر المعادن بالنار، كذلك تختبر الفضائل بالآلام والضيقات... وكانت الاضطهادات العنيفة التى قاستها المسيحية، برهاناً على أصالة فضائلها.

لقد أثبت الاستشهاد أصالة الفضائل التى علمت بها المسيحية، متجسدة فى أشخاص المعترفين والشهداء، الذى لم تقوى آلامهم المبرحة على تحويلهم عن الفضيلة وسموها فى شتى صورها...

ويقول يوسابيوس المؤرخ الكنسى الذى عاش وسط الاضطهادات بخصوص عفة وطهارة العذارى والنساء: [لم يكن النساء أقل من الرجال بسالة فى الدفاع عن تعاليم الكلمة الإلهية، إذ اشتركن فى النضال مع الرجال . ونلن معهم نصيباً متساوياً من الأكاليل من أجل الفضيلة . وعندما كانوا يجروهن لأغراض دنسة، كن يفضلن تسليم حياتهن للموت عن تسليم أجسادهن للنجاسة] !! .

والسؤال الذى يطرح أمامنا، ما الذى دفع المسيحيين لاحتمال أهوال العذابات التى تصيب الانسان بالهلع لمجرد سماعها ؟!.

الاجابة على هذا السؤال الذى يبدو غريباً على أذهاننا وعلى مفهومنا ما يلى:

[١] قدمت المسيحية مفهوماً جديداً للألم...

لم يعد الألم أمراً يتعلق بالجسد، لكن غدا له مفهوم روحى يرتبط بالحب – محبة المسيح!! ونحن نرى الحب فى شخص المسيح يسعى نحو الألم ليستخلص من براثنه من اقتنصهم، ويحرر من سلطانه من أذلهم...

لقد تغيرت مذاقة الألم، وأصبح صليب الألم شعار المجد والغلبة والنصرة، بل الواسطة إليها...

فى المسيحية ننظر إلى الصليب على أنه علامة الحب الذى غلب الموت وقهر الهاوية، واستهان بالخزى والعار والألم!!.

لقد أصبح احتمال الألم من أجل المسيح هبة روحية ... «لأنه قد وُهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله». (فى١: ٢٩).

وهكذا تبدلت صورة الألم ومذاقته فارتفع إلى مستوى الهبة الروحية !!. وأصبح شركة مع الرب فى آلامه:

«ان كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه» (رو٨: ١٧)... «لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته». (فى٣: ١٠)

وإذا كانت المسيحية هى الحب، فالموت فى سبيلها هو قمة الحب والبذل بحسب تعبير اكليمنضس الاسكندرى: [الاستشهاد ليس مجرد سفك دم، ولا هو مجرد اعتراف شفهى بالسيد المسيح، لكنه ممارسة كمال الحب].

[٢] علمت المسيحية أن الانسان مخلوق سماوى:

السماء بالنسبة للإنسان هى الهدف الأسمى، والغرض المقدس، هى كل شئ بالنسبة له، هى الكنز الحقيقى الذى يطلبه ويقتنيه.

هى وطنه الأصلى ومستقرة النهائى. هى الوجود الدائم مع الله.

فبداية الإنسان يوم خُلق كانت فى السماء، وسوف تكون فيها نهايته حينما يعود إليها... ومن هنا أحس الإنسان بغربته فى العالم. هذا العالم الفانى الذى سوف يمضى وشهوته معه.

وجعل كل أشواقه أن يعود إلى وطنه الأول السماء.. وأكدت أسفار العهد الجديد هذه الحقيقة...

فيذكر معلمنا بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين قائلاً: «فى الايمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض». (عب١١: ٢٣) .

ويكتب إلى أهل كورنثوس... «فإذا نحن واثقون كل حين وعالمون أننا ونحن مستوطنون فى الجسد فنحن متغربون عن الرب... فنثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب». (٢كو٥: ٦،٨).

[٣] وعلمت المسيحية أن الانسان المؤمن يجب أن تكون أشواقه نحو السماء:

ويكتب معلمنا بولس إلى أهل كولوسى مشجعاً إياهم بقوله: «من أجل الرجاء الموضوع لكم فى السموات» (كو١: ٥) ...

وفى هذا المعنى يكتب بولس الرسول قائلاً: «فإن سيرتنا فى السموات التى منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح» (فى٣: ٢٠).

ويقول لأهل كولوسى: «اطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله. اهتموا بما فوق لا بما على الأرض» (١كو٣: ١،٢) ..

وانطلاقاً من هذا المفهوم أن الانسان مخلوق سمائى، وأن أباه فى السماء، فإنه فى صلواته يناجى الله فى السماء، ويقدم صدقاته عالماً أنه يكنز فى السماء (مت٦: ١٩،٢٠). ويتشفع بالملائكة، والقديسين الذين انطلقوا إلى السماء..

بل وأكثر من هذا أن نفسه سوف تزف إلى العرس السمائى.. وبسبب كل هذه الأحاسيس والمفاهيم المقدسة كانت معنويات المعترفين والشهداء عالية جداً فى السجون.

كان غرض الأباطرة والملوك والحكام والوثنيين من سجن المعترفين المسيحيين، هو تحطيم شجاعتهم واضعاف روحهم المعنوية . لكن على العكس، كان حبس المعترفين وتعذيبهم سبباً فى اعلاء شجاعتهم.

إنه أمر خارج حدود المنطق، وفائق لطبيعة البشر المألوفة، ان الأحزان تنشئ أفراحاً، والضيقات تولد تعزيات... لكنها المسيحية بمفاعيل النعمة الإلهية – بعمل الروح القدس فى المؤمنين هى التى تفعل ذلك ... فبعض شهداء قرطاجنة – بعد أن وصفوا أهوال السجن – قالوا: [إننا لم نخشى ظلام المكان. فلقد أضاء السجن الموحش ضياء روحانى. ولقد كان الإيمان والمحبة كالنهار يفيضان علينا ضوءاً أبيضاً]... أما أسباب ذلك فكانت:

١) المعونة الإلهية التى وعد الله بها جميع الذين يضطهدون من أجل اسمه. (لو٢١: ١٢–١٩) .

٢) التطلع بإيمان إلى المجد العظيم الذى ينتظرهم، وأن المسيح له المجد سيمسح كل دمعة من عيونهم (رؤ٢١: ٤).

٣) تعاطف الكنيسة – بكل أعضاءها كجسد واحد – معهم، سواء بالصلوات التى ترفع لأجلهم أو العناية بالاهتمامات المادية واحتياجات أسرهم.

٤) الرؤى المجيدة التى كانت تعلن لهم، وأن لها أعظم الأثر فى تشجيعهم. وأصبح السجن فى نظرهم باباً للسماء!!.

هكذا كان المعترفون فى السجون تفيض نفوسهم سلاماً... كانوا يتعجلون موعد محاكمتهم – لا احتمالاً للأفراج عنهم، بل لأنهم بوقفتهم أمام الحكام، يشعرون أنهم يشاركون الرب يسوع فى وقفة محاكمته أمام بيلاطس البنطى..

وتتجلى هذه الروح المعنوية العالية، والشجاعة المسيحية فى الحوار الذى جرى بينهم وبين قضاتهم...

لم يكن للمتهمين الذين يتمسكون بالايمان المسيحى سوى رد واحد يجيبون به، ظل يُسمع قرابة ثلاثة قرون فى ساحات القضاء بأنحاء الامبراطورية...

أما هذا الرد فهو [أنا مسيحى] أما صيحة الشعب الهائج التى كانت تعقب هذا الاعتراف فهو [الموت للمسيحى]..

كان المتهم لا يجيب عن وضعه الاجتماعى فى العالم، لأن الأمور الأرضية كانت تافهة القيمة فى نظره. حتى لو أراد القاضى أن يعرف ما إذا كان عبداً أو حراً، وهو موضوع كان على جانب كبير من الأهمية فى تلك الأزمنة، فإنه ما كان يهتم بالاجابة... لأن كل فكره كان مركزاً فى الاهتمام بالانطلاق من هذا العالم الحاضر ليفرح بالاكليل المعد له من قبل الرب والميراث الأبدى. لينضم إلى كل الذين سبقوه من الشهداء والقديسين ليحيا معهم حياة التسبيح الدائم فى الفردوس.

إن الشهداء قبلوا الآلام، لا للآلام فى حد ذاتها ولكن لأنها علامة الشركة الحقيقية التى تربطهم بالسيد المسيح له المجد الذى قبل الآلام لأجلنا ليهبنا الحياة الأبدية.

إن سحابة الشهداء مازالت مضيئة فى الكنيسة إلى يومنا هذا، وهم يتشفعون أمام المسيح لأجل اخوتهم إلى أن يكمل العبيد رفقائهم.

سر مسحة المرضى

سر مسحة المرضى مرتبط إلى حد كبير بالتوبة والإعتراف لأن التوبة والإعتراف يشفى الإنسان روحياً وسر مسحة المرضى يشفيه نفسياً وجسدياً.

بقلم نيافة الحبر الجليل:
الأنبا بنيامين
مطران كرسي المنوفية وتوابعها

هناك بعض الملاحظات عن سر مسحة المرضى:

١- سر مسحة المرضى يختلف عن موهبة الشفاء أو صنع معجزات الشفاء.

* الموهبة ربنا يعطيها لأى إنسان أو لأى أحد ولكن السر للكهنوت فقط

لايمارسه إلا الكاهن فقط والموهبة ممكن الشيطان يقلدها كنوع من الحرب لكن الشيطان لا يستطيع الإقتراب من السر.

* ممكن الشيطان يشفى مرضى كمعجزة وفى سفر الرؤيا مذكور أنه سيحارب القديسين ويغلبهم.

لا يغلبهم أى يوقعهم فى الخطية، وإلا كيف يكونوا قديسين! لكن يغلبهم أى يعمل معجزات أكثر منهم.

لذلك ممكن للشيطان أن يعمل معجزات شفاء لكن السر لا يقلد.

* السر عقيدة أرثوذكسية كعمل للإيمان (يعقوب ٥: ١٤) الذى يخلط بين موهبة الشفاء والأسرار البروتستانت.

البروتستانت لا يؤمنون بالسر لكن يؤمنوا بمعجزة الشفاء أو مواهب شفاء.

٢- سر مسحة المرضى يشفى الأمراض الجسدية إنعكاساً للخطية لأن الأمراض الروحية غالباً ما ينتج عنها المرض الجسدى.

هناك شواهد تؤكد أن الأمراض الجسدية إنعكاس للأمراض الروحية. (يشوع بن سيراخ ٣١: ٢٣) (يشوع بن صيراخ ٧ :٣٠ ٣٢) «الشره يبلغ إلى المغص وكثيرين هلكوا من الشره أما القنوع فيزداد حياة» الشره مرض روحى والمغص مرض جسدى فالمرض الروحى يؤدى إلى المرض الجسدى.

فهناك أمراض روحية تسبب أمراض جسدية لذلك سر مسحة المرضى يلزم له سر التوبة و الإعتراف.

لكن الأمراض العادي لا تحتاج سر مسحة مرضى. لكن نحن نهتم بالأمراض التى سببها أمراض روحية.

المهم نبدأ أولاً بالسر وسر مسحة المرضى لا يلغى الطب والدواء. المهم الواحد يلتجئ لربنا قبل الطب. ربنا أعطى الشفاء من غير طب حسناً، أما إذا إحتاج الأمر إلى طب لا مشكلة.

فنحن لا نشك فى السر إذا الإنسان لم يشف بدون دواء. لكن الغرض من السر» أمريض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بالزيت وصلاة الإيمان تشفى المريض والرب يقيمه» إحتاج أم لم يحتاج دواء سيان.

ولذلك نازفة الدم لجأت للأطباء أولاً لم يشفوها عندما لمست هدب ثوب المسيح شفيت.

وفى (أخبار الأيام الثانى ١٦: ١٢) مذكور عن آسا الملك ملك يهوذا لجأ للطب قبل أن يلجأ إلى الله فأماته الرب.

مادة سر مسحة المرضى

مادة السر هو الزيت. الزيت يحل فيه الروح القدس فيكسبه القدرة على الشفاء. ففى (مرقس ٦: ١٣) «أخرجوا شياطين كثيرين ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم» وفى مثل السامرى الصالح (لوقا ١٠) إستخدم خمر وزيت الخمر للتطهير والزيت للشفاء.

الخمر رمز لدم المسيح الشفاء الروحى، والزيت لعمل الروح القدس الشفاء النفسى والجسدى.

ولذلك مثل السامرى الصالح يرمز للسيد المسيح غريب الجنس أو وحيد الجنس الذى جاء إلينا لكى يقدم لنا الشفاء. الكاهن واللاوى لا يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً فالكهنوت القديم لم يستطع أن يشفى الإنسان لكن المسيح فقط هو الذى شفى.

والزيت يشير إلى عمل النعمة ولذلك الشفاء دائماً هو الشفاء الكامل مقدمة الحياة مثلما المرض مرتبط بالموت الشفاء مرتبط بالحياة.

الفرق بين صلاة تبريك المنازل وسر مسحة المرضى:

سر مسحة المرضى فيه صوم ولازم يكون قبل التناول ولابد أن يكون فيه الزيت كمادة للشفاء. لكن تبريك المنازل بدون صوم وفى أى وقت سواء قبل أو بعد القداس والصلاة للبركة والمادة التى تستخدم المياة وليس الزيت فالمياه تبارك المكان لكن الزيت يمنح الشفاء.

هناك فرق بين سر مسحة المرضة وصلاة أبو تربو، والاسم جاء من قديس أسمه تربو كان يشفى المريض من عضة الكلب.

طقس سر مسحة المرضى

الصلوة الأولى:

يتكلم عن الملاك الذى يحرك الماء إن الشفاء يأتى من السماء والأواشى الصغار الثلاث مع قانون الإيمان وطلبة خاصة بالمريض.

يقال فى هذه الطلبة وعود الله للشفاء وما تم فيه.

الصلوة الثانية:

نقول أوشية المسافرين والبولس (رومية ١٥ :١-٧) والأنجيل (لوقا ١٩: ١- ١٠) عن تقديس البيت.

اليوم حدث خلاص لأهل هذا البيت. وهذا هو الأنجيل الذى يقرأ فى تبريك المنازل لذلك أحياناً يجمعوا بين الإثنين لكن هذا خط. ليتنا لا نخلط بين سر مسحة المرضى وبين تبريك المنازل. وطلبة تشجيعية للمريض. البولس (روميا ١٥) يتكلم عن الإحتمال والمحبة.

لكى إذا أتعب المريض من حوله يتعلموا كيف يحتملوا من أجله. نقول الأواشى السبع الكبار.

لماذا نقول الأواشى السبع الكبار كلهم؟

نحن نصلى من أجل مريض لماذا نقول أوشية مسافرين ولماذا نصلى من أجل الطبيعة ورئيس البلاد والراقدين والقرابين والموعوظين لماذا؟

١- لأن الأسرة أكيد بها ناس مسافرين، بها ناس منتقلين وسوف يقدمون قرابين فيهم ناس فى مستوى الموعوظين فالكنيسة فيما تصلى من أجل المريض تصلى من أجل الأسرة كلها لكى يستفيد من الصلاة كل الأسرة.

٢- لكى تشعر المريض والأسرة بوجود ربنا فى المكان لذلك تطلب للمحتاجين من كل نوع علامة وجود الله وحلوله.

الصلوة الثالثة:

أوشية الطبيعة (الزروع، الأهوية، المياه) البولس (١كو ١٢: ٨) يتكلم عن مواهب الروح القدس.

الإنجيل (مت ١٠: ١ ٨) يتكلم عن سلطان الكنيسة فى الشفاء المعطى للكهنوت. ثم طلبة من أجل التحصين، تحصين المريض ضد اليأس وتحصين أهل المريض بالأحساس بالظلم والتعب.

الصلوة الرابعة:

أوشية الملك الأرثوذكسى أو الرئيس أى حاكم البلاد. البولس (روميا ٨: ١٤ ٢٠) عن الإحتمال الإنجيل (لو

١٠) نفس السلطان الممنوح للكنيسة. الطلبة من أجل الراحة من ألام الجسد.

الصلوة الخامسة:

أوشية الراقدين البولس (غلاطية ٢: ١٦ ٢٠) وهنا نتكلم عن المسيح المصلوب أو ما يعرف بشركة ألام المسيح.

المريض الشاكر تحسب ألامه شركة فى ألام المسيح. لذلك المريض الشاكر الذى يقضى فترة المرض بشكر يحسب مع الشهداء كما قال الأباء. الإنجيل (يوحنا ١٤: ١٩ ١) يتكلم عن المكان الأبدى.

والطلبة أن يتمجد الله وسط كنيسته بإقامة هذا المريض.

هناك ملحوظة أن بعض الناس يعتقدوا أن سر مسحة المرضى لا يصلى إلا فى الصوم الكبير فقط وهذا خطأ فسر مسحة المرضى يصلى فى أى وقت من السنة.

هناك بدعة كاثوليكية ظهرت فى القرون الوسطى مؤدى هذه البدعة تأخير سر مسحة المرضى إلى ما قبل الوفاة. الكاهن يذهب فى حالة ما إذا فشل الطب والعلاج ويكون المريض على وشك الموت.

هنا يكون الكاهن نذير الموت. وتنفر الناس من سر مسحة المرضى وهذا عكس منطق الإنجيل. منطق الإنجيل يقول الإنسان يلجأ أولاً لربنا «أمريض احد بينكم فليدع قسوس الكنيسة» قبل أن يدعو الطبيب. مفروض الله أولا! المنطق الروحى أن الإنسان يلجئ لله أولاً.

الزيت بالنسبة لسر مسحة المرضى

* هناك عدة أنواع من الزيوت فى الكنيسة

أول زيت وأهمهم زيت الميرون «زيت المسحة المقدسة» هذا الذى نأخذ به حلول الروح القدس وسكناه فين.

النوع الثانى زيت الغاليلاون أو زيت الفرح الذى يدهن به الذى سيعمد بعد جحد الشيطان فيأخذ زيت الغاليلاون تعبير عن الفرح بالخروج من مملكة الشيطان.

ويسكبه الكاهن على الماء بعد قداس المعمودية.

ثالث نوع زيت الأبوغلامسيس وهو الزيت الذى نضعه اثناء قراءة سفر الرؤيا فى ليلة الأبوغلمسيس.

وهذا الزيت ممكن ينفع لسر الزيجة باعتبار سفر الرؤيا يكلمنا عن العرس السماوى، فهو أنسب زيت لسر الزيجة. وزيت مسحة المرضى، والزيت العادى وهو الزيت الساذج.

أى لم يضاف إليه أى شيئ زيت طبيعى.

هذه أنواع الزيوت الموجوده فى الكنيسة.

زيت الزيتون هو المستعمل لأن زيت الزيتون يشير للحياة الأبدية ويشير إلى السلام وإلى النصرة. له معانى روحية لذلك زيت الميرون مادته هى زيت زيتون.

* ماذا عن الصور التى تنزل زيت؟

أحياناً الشيطان يدخل فى هذا الموضوع لذلك لابد من ذهاب هذه الصورة للهيكل إذا كان من الشيطان تقف فوراً.

إذا إستمرت تنزل زيت رغم دخولها الهيكل فيكون من الله تعزية، أما إذا وقف فيكون من الشيطان.

لو صورة مدشنة ونزلت زيت فيكون من ربنا، فالشيطان لا يستطيع أن يقترب من صورة مدشنة.

والشيطان غرضه عمل تشويش على عمل ربنا.

سر مسحة المرضى لا يمارس إلا مع المؤمنين المعمدين المدهونين بالميرون فقط.

* هل زيت أبو غلامسيس هذا إسم الزيت؟

فى سر مسحة المرضى نلاحظ الصلاة وكلمة الله كل شيئ يتقدس بالصلاة وكلمة الله ولذلك نقول السبع أواشى الكبار ونقول القراءات من البولس ومن المزامير والإنجيل.

أنواع الأواشى الموجودة فى الكنيسة:

٥ أنواع:

٣ أواشى صغار

٣ أواشى كبار

٥ أواشى صغار

٧ أواشى صغار

٧ أواشى كبار.

الثلاث أواشى الصغار:

اوشية السلام –أوشية الآباء – أوشية الاجتماعات. وهؤلاء نقولهم حول المذبح فى دورة البخور.

هم نفسهم الكبار لكن الصلوة كبيرة نقولها بعد الإنجيل فى القداس. «أذكر يارب سلام كنيستك الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية هذه الكائنة من أقاصى المسكونة إلى أقاصيها. كل الشعوب وكل القطعان باركهم السلام الذى من السموات أنزله على قلوبنا بل وسلام هذا العمر أنعم به علينا إنعاماً».

الخمس أواشى الصغار:

نقولهم بعد الإنجيل فى رفع بخور عشية وباكر. (اوشية السلام– أوشية الآباء – خلاص الموضع – أوشية الطبيعة– أوشية الاجتماعات).

السبع الأواشى الصغار:

نقولهم فى القداس الإلهي بعد التقديس «القداس الباسيلى» (اوشية السلامة – أوشية الآباء – القمامصة والقسوس – كل الخدام – خلاص الموضع – أوشية الطبيعة – أوشية القرابين).

السبع أواشى الكبار:

أوشية المرضى – أوشية المسافرين – أوشية الطبيعة – أوشية الراقدين – أوشية القرابين – أوشية الموعوظين: هؤلاء الذى نقولهم فى القرابين وصلاة اللقان وتدشين المعمودية. يستخدموا فى أكثر من شيئ. عندما يبدأ الكاهن يحضر طبق ويضع فيه كمية زيت مناسبة ويضع الفتايل قطنة على شكل فتيلة سبع فتايل ويضعهم على شكل صليب.

الفتيلة تشير إلى نور المسيح العامل فى الكهنوت والزيت يشير إلى عمل الروح القدس. والزيت المستخدم هو زيت الزيتون لأن شجرة الزيتون دائمة الحياة. وورق شجرة الزيتون طول السنة أخضر لا يقع أبداً دائمة الخضرة والنضارة.

وحتى الفتايل على شكل صليب والدهن بالزيت على شكل صليب لأن كل عطية صالحة هى من خلال الصليب. ندهن الشخص فى الجبهة أى فى مراكز المخ، ثم فى الرقبة مدخل الحياة، ثم اليد اليسرى فاليد اليمنى إشارة إلى تقديس العمل. نصلى السبع صلوات الصلاة الاولى والسابعة البداية والنهاية مختلفة عن بقية الصلوات بها طلبات كثيرة. لكن الصلوات من ٢:٦ لها نفس الترتيب. (أوشية ثم لحن تين أوأوشت، البولس، أجيوس، أوشية الإنجيل، المزمور والإنجيل وبعد ذلك الطلبة).

الصلوة الأولى:

يضيئ الكاهن الفتيلة ثم يصلى صلاة الشكر ويقول مع الواقفين جميعاً المزمور الخمسين. وهذا يوضح أن التوبة هى بداية كل عطية صالحة. لابد من التوبة. بعد ذلك يقول أوشية المرضى، ثم مجموعتان من الطلبات، ثم صلاة سرية للزيت، ثم لحن تين أو أوشت ثم قراءة جزء من رسالة يعقوب التى تأسس فيها السر»أمريض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة ويدهنوه بالزيت صلاة الإيمان تشفى المريض» ويكون على إحتمال المشقات والصبر بعد ذلك الثلاث تقديسات ثم أوشية الإنجيل ثم المزمور والإنجيل وهو من (يوحنا: ٥).

واجبات الكاهن نحو سر مسحة المرضى

الصلاة السادسة، أوشية القرابين، البولس (كولوسى ٣: ١٢ ١٧) يتكلم عن أحشاء الرأفة والرحمة والإنجيل (لوقا ٧: ٣٦ ٥٠) يتكلم عن المرأة الخاطئة والمقصود الشفاء الروحى والمغفرة.

الصلاة السابعة طويلة نقول أوشية الموعوظين، البولس (أفسس ٦: ١٠ ١٨) يتكلم عن الحروب الروحية. الإنجيل (مت ٦) يتكلم عن الخفاء فى الصوم كأسلوب العبادة فلا نكون كالمرائيين و٣ طلبات و٣ طلبات أخرين. ثم فلنسبح مع الملائكة. وثلاث تقديسات قدوس الله، قدوس القوى، قدوس الحى الذى لا يموت. وبدء قانون الإيمان نعظمك المقدمة، وبالحقيقة نؤمن، كيرليسون ٤١ مرة، قدوس، والثلاث تحاليل. السبع صلوات يمثلون قداس الشفاء عن طريق الزيت.

* هناك خمس واجبات على الكاهن مفروض يعملهم تجاه هذا السر:

١- التوعية بأهمية هذا السر:

أن هذا السر مهم لابد من ممارسته قبل الذهاب إلى الطبيب.

٢- الناحية الرعوية:

إهتمام الكاهن بالمريض أبوة روحية لطيفة يفرح بها الإنسان جداً.

٣- الناحية التعليمية:

لاحظنا أننا نقول أجزاء من الرسائل والإنجيل لأجل الناحية التعليمية. نتعلم الصبر والإحتمال والمحبة. الفكر الروحى.

٤- المجانية:

الأسرار لا تباع ولا تشترى.

٥- إعترافات المريض:

مهمة جداً جداً قبل سر مسحة المرضى.

٧ شواهد علي وجود الله

يحاول البعض - هذه الأيام - تجديد فكرة الإلحاد الذى ينكر وجود الله، أو يرفض وجود الله. ومعروف إن الإيمان بالله إيمان فطرى منذ الطفولة، فى داخل قلوبنا «أيضاً جعل الأبدية في قلبهم التي بلاها لا يدرك الانسان العمل الذي يعمله الله من البداية الى النهاية» (جا٣:١١). ولكن هذه فكرة عن بعض الشواهد على وجود إلهنا العظيم:

بقلم نيافة الحبر الجليل
الأنبا موسى
أسقف الشباب

أولاً: عقيدتنا فى وجود الله:

نؤمن بوجود الله الذى يشهد له العقل والطبيعة والضمير والوجدان والروح الإنسانية وأخيراً بتجسده، وبدراسة تاريخ الجنس البشرى نلمس وجود الله، ليس هذا فحسب بل أدعوك عزيزى القارئ لتعرف المزيد عن هذا الموضوع فى الصفحات التالية.

ثانياً: عقيدة الشعوب فى وجود الله

الاعتقاد بوجود الله موجود عند جميع الشعوب، حتى عند الوثنيين يؤمنون بالإلوهية، ولكن يخطئون من هو الله...؟ بل وصل بهم الأمر إلى الإيمان بوجود آلهة كثيرين – وبعضهم آمن بوجود إله لكل صفة يعرفها من صفات الإلوهية – وعرفوا أيضًا الصلاة التى يقدمونها لله، وما يقدمونه من ذبائح وقرابين...

ثالثاً: الإيمان بوجود الله إيمان فطرى

فالإيمان بالله مغروس حتى في نفوس الأطفال. فإن حدثت الطفل عن الله، لا يقول لك من هو. وإن قلت له «لا تفعل هذا الأمر، أو أفعل ذلك ليفرح بك الله»، لا يجادلك فى هذا.. إنه بفطرته يؤمن بوجود الله، ولا يهتز هذا الإيمان فى قلبه أو فى فكره، إلا بشكوك تأتى إليه من الخارج: إما كمحاربات من الشيطان أو من أفكار الناس. وذلك حينما يكبر ويدخل فى سن الشك.

رابعاً: أسباب الإلحاد atheism له أسباب كثيرة:

١- أسباب دينية: وهى بسبب :

أ- الهجوم الشرس من الإعلام والميديا فى نقد الكتب المقدسة... والذى لا يعرف إيمانه بعمق قد يتأثر بهذه الأفكار.

ب- الأصدقاء وتأثيرهم.

ج- الأحوال الإقتصادية.

د- الموضة والبحث عن كل ما هو غريب ومثير وملفت للنظر.

٢- أسباب سياسية:

ففى البلاد الشيوعية، كان سبب الإلحاد هو التربية السياسية الخاطئة، مع الضغط من جانب الحكومة، والخوف من جانب الشعب. فلما زال عامل الخوف بزوال الضغط السياسي دخل فى الإيمان عشرات الملايين فى روسيا ورومانيا وبولندا وغيرها. أو أنهم أعلنوا إيمانهم الذى ما كانوا يصرحون به خوفًا من بطش حكوماتهم.

خامساً: أنواع الإلحاد

١- الإلحاد الماركسى:

وقد وصفه بعض الكتاب بأن كان رفضًا لله، وليس إنكارًا لوجود الله. نتيجة لمشاكل إقتصادية، وبسبب الفقر الذى كان يرزح تحته كثيرون بينما يعيش الأغنياء فى حياة الرفاهية والبذخ، لذلك اعتقد هؤلاء الملحدون أن الله يعيش في برج عاجى لا يهتم بآلام الفقراء من الطبقة الكادحة!! فرفضوه ونادوا بأن الدين هو أفيون للشعوب يخدرهم حتى لا يشعروا بتعاسة حياتهم..!

٢- إلحاد الوجوديين:

الذين يريدون أن يتمتعوا بشهواتهم الخاطئة التي يمنعهم الله عنه. وهكذا لسان حالهم يقول: «من الخير أن يكون الله غير موجود، لكى نوجد نحن»!! أى لكى نشعر بوجودنا فى تحقيق شهواتنا..! وهكذا سخروا من الصلاة الربانية بقولهم «أبانا الذى فى السموات». نعم ليبقى هو فى السماء، ويترك لنا الأرض.

إذن ليس هو اعتقادًا مبنيًا على أسس سليمة، إنما هو سعى وراء شهوات يريدون تحقيقها.

سادساً: كيف نستوعب وجود الله

١- نحن لا نستطيع أن ندرس أمراً إلا بما يناسبه من وسائل، فالفكرة تحتاج إلى عقل يستوعبها، والمادة تحتاج إلى حواس تدرسها، لكن إلهنا العظيم هو روح خالد، لذلك لن نستطيع أن نستوعبه إلا بالروح. يلزمنا قلب مفتوح للخبرة الروحية، ونفس متضعة متعطشة للحق والقداسة، لندرك الله.

هل يعقل أن ندرس الجغرافيا بمسلمات علم الكيمياء؟! وهل يعقل أن نفحص الرياضيات بالميكرسكوب؟! والميكروب بعلم الميكانيكا؟! إننا نخطئ كثيراً إذ نتصور أمكانيه استيعاب اللاهوت بالعقل والحواس، ليس الله فكرة لنستوعبه بالعقل، ولا مادة لنستوعبه بالحواس، بل هو روح نستوعبه بالروح.

٢- غير أنه ليس هناك أدنى تعارض بين العقل والإيمان فكلنا يعرف كلمة أغسطينوس الشهيرة: «أنا أؤمن لكى أتعقل» وبالأحرى تعبير القديس بولس الرسول: «بِالإِيمَانِ نَفْهَمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللهِ، حَتَّى لَمْ يَتَكَوَّنْ مَا يُرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ» (عب ١١: ٣).

كل ما فى الأمر أن الإيمان هو المجهر الذى تستخدمه عين العقل لإدراك ما يفوق حدودها، وهو التليسكوب الذى يقرب للعين المجرده ما لا تراه مع إنه موجود.

ليس الإيمان كبتاً للعقل، ولا تحايلاً عليه، ولكن العقل المستنير بالروح القدس يستريح تماماً لحقائق الإيمان، كما تستريح العين المحدودة لحقائق علم البكتريولوجى بعد أن تتعرف وتستعين بالميكرسكوب.

سابعاً: شواهد على وجود الله

الشاهد الأول

التوافق بين العلم والكتاب المقدس: إيماننا بالكتاب المقدس أنه ليس كتابًا علميًا، ولكنه كتاب يحدد العلاقة بين الله والإنسان ومع ذلك هل يجدر بالمسيحى أن يخلف أو يعادى المراجع العلمية؟ ألا يوجد توافق بين العلم والكتاب المقدس؟ هل استطاعت الاكتشافات الحديثة فى العلم أن تسلب الإنسان المسيحى قدرته على التوفيق بين الإيمان وهذا العصر المستنير بالعلم؟

ولابد أن نوضح أن معظم النظريات العلمية كانت مجرد محاولات (تخمين) أى تظهر نظريه ثم بعد مرور الزمن تأتى نظرية أخرى تلغى النظرية الأولى، مثال ذلك عبارة وردت فى أحد المراجع العلمية التى هاجمت الكتاب المقدس. فبعد أن أسهب المؤلف فى تقديم الشروحات العديدة، بخصوص نشأة الأرض نجده يقول: «أن مجرتنا الخاصة جزء تافه من هذا الكون الذى وجد ربما منذ ملايين الملايين من السنين». لكن بعض التقدم فى الدراسات العلمية ثم فى شرح كيفية وتوقيت نشأة الشمس وكواكبها التسعة.

إن دراسة نظام المجموعة الشمسية يعطينا على الأقل مفتاحاً بخصوص نشأة ذلك الجزء الذى نحيا فيه من هذا الكون، ألا وهو الأرض. والتفسير المقبول عموماً الآن هو تلك النظرية التى تفترض أن مجموعتنا الشمسية ولدت من الشمس، نتيجة اقتراب نجم ضخم منها، مما نزع من الشمس خلال فعل قانون الجاذبية كتلاً ضخمة من الغاز المشتعل، وهذه بردت تدريجياً وتبلورت وصارت كواكب، واستمرت فى الدوران حول الشمس على الدوام، هكذا وصلت الأرض إلى حالتها الحاضرة ببطء شديد. إذن فهى مجرد محاولات لشرح بعض التقدم الذى يعطينا على الأقل مفتاحاً مما يجعلنا نفترض نظرية... ببساطة نحن نُخمن.

وبعد ذلك يستطرد المرجع العلمى فى الحديث بكلمات حاسمة عن «أحداث الماضى السحيق»

لكن فلنستمر فى تحليلنا لنصل إلى عمق هذا البرهان الأول على وجود الله، ففى بداية حديث المحاولات والمفاتيح والتخمينات، يفترض العلماء وجود «مجموعتنا الشمسية» مقدماً ووجود «نجم آخر ضخم» وقانون جاذبية وكتل من الغاز الملتهب ويقولون أن هذه بدأت تبرد، ثم تبلورت، واستمرت فى الدوران حول الشمس بمقتضى جاذبيتها.

يا له من تصور جميل للكون: نظام شمسى نجم ضخم قوانين محددة لا تتغير... هذا إفتراض واضح لقوة عاقله ضخمة.

فكر معى– إذن – هذه الملايين من قوانين الحرارة والضوء والطاقة والحركة والمدارات الفلكية والجاذبية... التى تتطلب أن يتحول كل جسم إلى شكل دائرى تقريباً، ويثبت فى هذه الصورة... وملايين أخرى من القوانين الموجودة. ما معنى هذا؟

ارجع معى إلى عمق الموضوع .. هل المشكلة مجرد إدراك نظامنا الشمسى؟ قطعا لا ! إذ يقول العلماء أن نظامنا الشمسى مجرد واحد من أنظمة كثيرة فى المسار اللبنى، أى مجرة نسكنها، وهذه واحدة من ملايين المجرات، التى تشكل بدورها جزءاً صغيراً من هذا الكون الشاسع.

هل بدأت تلاحظ بأى قانون يقترب نجم من آخر؟ وبأى قانون تبرد الكتل الحارة.؟ وبأى قانون يحدث انجذاب الكواكب؟ وبأى قانون تعمل قوى الجاذبية؟

إن مجرد التأمل الهادئ فى النظريات العلمية، يرينا أنها تتحدث عن كون تربطه وتحكمه قوانين.

إذن فوجود قانون ثابت وغير متغير ولا مرئى لكنه فعال...

يتطلب وجود واضع له.»وَاحِدٌ هُوَ وَاضِعُ النَّامُوسِ، الْقَادِرُ أَنْ يُخَلِّصَ وَيُهْلِكَ» (يع ٤:١٢).. هو الله خالق الكون ومن فيه. واضع القانون هذا هو الله.

الشاهد الثانى

نظرية التطور:

«التطور هو عمليه نمو تدريجى من مادة بسيطة غير منتظمة وبدائية، إلى هذا التركيب المعقد للكون الطبيعى، وعلى نفس القياس، هو ذلك التفرع التدريجى من بداية الحياة العضوية على كوكبنا المأهول إلى هذه الصورة العديدة للكائنات فى المملكتين الحيوانية والنباتية. لاحظ أن التطور يفترض بداية حية عضوية – حية مسبقاً!! إنه لا يتحدث عن كيفية نشأة الحياة!!

نظرية التطور (نظرية = نحن نظن)؛ تقرر أن كل صور الحياة التى نراها الآن ومن ضمنها الإنسان وكل النباتات والحيوانات بأنواعها الكثيرة جداً، نشأت تدريجياً من صور بسيطة للغاية إلى صور معقدة، تعتمد بعضها على بعض كما نراها اليوم؛ وان لكل منها دورة حياة خاصة وطريقة تكاثر مناسبة.

نظرية التطور إذن تقرر أن الحياة تطورت فى «عملية تدريجية» بواسطة «قوى مقيمة» إلى أن بلغت هذه الصورة المعقدة. ولندخل إلى عمق الأمر... إن علماء التطور والوراثة والأحياء وكافة الميادين الأخرى لم يستطيعوا أن يقدموا دليلاً واحداً على أن الحياة يمكن أن تنشأ من شئ غير حىّ.

حقاً لقد استطاعت بعض التجارب المعملية أن تنعش الحياة فى خلايا ظنوها ميتة، وذلك بواسطة مركبات كيمائية معينة، ولكن هذا يختلف تماماً عن «التوالد الذاتى أو التلقائى».

هناك خط فاصل وفجوة كبيرة بين الحياة والموت. بين العدم والوجود، وعلماء التطور يجهدون أنفسهم فى افتراضات وتخمينات ونظريات غامضة لشرح كيفية نشأة الحياة.

لكن على الجانب الآخر هناك قانون علمى قاطع وواضح، يعطينا دليلاً هاماً على وجود الله معطى الحياة! إنه قانون نشأة الحياة التى يقرر ببساطة أن الحياة لا تنشأ إلا من حياة وغير الحى لا يلد الحى.

وربما لا يوجد لدى العلماء قانون معروف يمكن الرهان عليه بصورة حاسمة وواضحة مثل هذا القانون. وجود الحياة يتطلب وجود واهب لهذه الحياة! لهذا يقول الوحى: «وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً» (تك ٢:٧)

الله القدير، واجب الوجود، الحى ومعطى الحياة، الكائن قبل كل شئ. واهب الحياة للإنسان الأول، وأعطى الكائنات جميعاً إمكانية التكاثر حسب قوانين معينة... حقاً الله هو واهب الحياة العظيم وليس سواه.

الشاهد الثالث

المادة لها بداية ونهاية :

أعتمد الجيولوجيون فى بداية نظريتهم على كون منظم، ومادة موجودة، كما اعتمدت نظرية التطور على مادة وقوانين وحياة بسيطة. فما هى المادة؟ المادة تحتل فراغاً ولها وزن، ولكن لا ضرورة أن نراها، لأن بعض الغازات وحتى الهواء الذى نتنسمه تعتبر جميعها مادة.

ولقد كان العلماء حتى وقت حديث يتحدثون عن «قانون عدم فناء المادة» ولكن اكتشافات الطبيعة النووية وتجارب مدام كورى على الراديوم، أثبتت إمكانية تحلل المادة وتفككها. هذا التحول فى المادة حقيقة علمية، فاليورانيوم (٢٣٨) يتحلل شيئاً فشيئاً إلى رصاص (٢٠٦) خلال مراحل وسيطة متعددة. هكذا خلال سنوات طويلة يتحول اليورانيوم المشع إلى رصاص، ويعطى طاقة أثناء إشعاعه هذا. ولا نرى يورانيوم جديداً يأتى إلى هذا الوجود.

العلم إذن يثبت اليوم أن هذه الأرض تسير غلى اضمحلال.. وهكذا.. فبقدر ما تعلو الجبال بقدر ما تتآكل!! وقاع الأنهار المنخفض يرتفع شيئاً فشيئاً ليصير الكل– إذا ما استمرت هذه العملية – فى مستوى واحد!! هذا الأمر– بالإضافة إلى موضوع تحول اليورانيوم إلى رصاص - يرينا كيف يسير العالم إلى نهاية محتومة.

وهكذا يؤكد العلم أن المادة ليست أزلية! المادة أتت إلى الوجود فى وقت ما وحيث أنها ليست أزلية؛ إذن فلها نقطة بداية وإذن: فالخلق وبداية العالم المادى يتطلب بالضرورة وجود خالق له، والأشياء المصنوعة لابد لها من صانع.!

وأنها مع الكون كله تشبه ساعة ضخمة ملئت يوماً، وهى الآن تدور وتفرغ شحنتها. وحتى الآن لا نعرف ولم نلاحظ أى طريقة لملئها من جديد. وكأن الإنسان ظهر فى الصورة وسط كون منظم يسير رويداً رويداً نحو نهايته المحتومة! لاحظ الحقول والجبال والوديان وسائر المعالم من حولك!.

إن العالم الجيولوجى «جون باول» لاحظ عملية الغزو التى تمارسها أنهار كثيرة. وأستنتج أنه بعد وقت كاف ستغمر المياة كل اليابسة، مهما كانت مرتفعة فى الأصل، ليصل الكل إلى المستوى السفلى العام وهو قاع المحيط.

أكيد أن المادة صنعت ولم تأت بالصدفة، وليست أزلية. هذا شاهد ثالث: الخليقة تستدعى وجود خالق لها.

الشاهد الرابع

علم الأجنة المقارن :

«وَقَالَ اللهُ: لِتُخْرِجِ الأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا: بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَوُحُوشَ أَرْضٍ كَأَجْنَاسِهَا. وَكَانَ كَذَلِكَ. فَعَمِلَ اللهُ وُحُوشَ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا وَالْبَهَائِمَ كَأَجْنَاسِهَا وَجَمِيعَ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. وَرَأَى اللهُ ذَلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ» (تك ١: ٢٤–٢٥)

لقد حاول العلماء أن يثبتوا فكرة التطور»بعلم الأجنة المقارن» وكذلك بممارسة انتقاء السلالات والوراثة وكافة زوايا علم التاريخ الطبيعى. وسنلمس هذا الموضوع لمسة خفيفة دون استفاضة. مكتفين بنقطة محددة وهى أنه يوجد قانون ثابت وقاطع وغير متغير يجعل التخطى من نوع إلى نوع مستحيلاً.

هناك مئات الأصناف فى النوع الواحد؛ ومهما اختلفت فى الحجم أو الشكل إلا أنها جميعاً نوع واحد. ويحاول علم الأجنة المقارن أن يظهر أن أجنة الأسماك والحيوان والإنسان تتشابه جداً. هذا حق! ولكن ليس دليلاً على التطور، بل هو أقوى دليل على وجود الله! لقد عجز العلماء عن تحويل جنين السمكة إلى حيوان أو إنسان إذ نمى الجنين إلى نفس صورة السمكة التى وضعت بويضته. كذلك تجارب انتقاء السلالات وتنقيتها وتطعيمها لا تثبت التطور بقدر ما تثبت أن هناك قوانين ثابتة تحكم تكاثر الحيوان والإنسان. وأن هذه القوانين تعمل فى حدود لا يمكن تحديها أو تجاوزها.

ومع أننا نستطيع اليوم أن نستنبط سلالات جديدة من نوع ما. إلا أنه لم تخرج عن إطار النوع ولم تتحول إلى نوع آخر.

إن الفلاح البسيط العاكف على أرضه يعرف حسنا فكرة انتقاء السلالات، والعلماء المتخصصون فى معاملهم يستطيعون تحديد صورة دقيقة لعمل الجينات والكروموزومات وتفاعلاتها فى الإنسان، من حيث: اللون والخصائص الأخرى الكثيرة، ويستطيعون أن ينباوا بالصورة التى يكون عليها النسل. هذا يؤكد حكمة الله وقوته، إذ وضع هذه القوانين ومازال يحفظها، إلهنا قال: «لِتُخْرِجِ الأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا» (تك ١: ٢٤) وحفظ هذا القانون كشاهد رابع على وجوده تعالى. ولقد حاول العلماء – فى مقارنة للهيكل العظمى للشامبنزى والغوريلا والإنسان - أن يؤكدوا نشأة الجميع من أصل واحد. لكن هذه خرافة عظمى! بل أن هذا التشابه يثبت وجود الله أيضاً! فهذه فى الواقع «وحدة تصميم» كدليل عل مهندس واحد خطط وصمم هذا الكون! هذا مجرد تشابه وظيفى ليس إلا فإلهنا هو واضع القوانين الحية والفعالة وهو حافظها أيضاً.

الشاهد الخامس

دورة الحياة :

نحن نحيا فى كون غاية فى التعقيد، وهو مصمم بطريقة خارقة! الشروق بهيج باستمرار، والصحارى والجبال والأنهار تنسجم جميعاً فى جمال فائق، ما لم تعبث بها يد إنسان! لا شئ يحيا لنفسه ويموت لنفسه. وأشكال الحياة تعتمد بعضها على بعض! والسؤال التقليدى فى التطور هو: ماذا ظهر أولاً السنبلة أم حبة القمح؟ هل تطورت الحبة ببطئ خلال ملايين السنين مستقلة عن جزع السنبلة التى تستمد منها حياتها؟

هل تطورت الزهور والحشائش والأشجار ببطء شديد خلال ملايين السنين مستقلة عن الحبة الصغيرة التى هى أساس حياتها؟

هذه الأسئلة يعسر على عالم التطور أن يجيب عليها. تماماً كالسؤال القديم: ماذا ظهر أولا: البيضة أم الفرخة؟ العالم يتهم هذا السؤال بالتفاهة، والسبب - ببساطة - أنه لا يعرف الإجابة، لذلك فهو يحول هذا السؤال إلى مجرد نكتة مضحكة ليهرب من الإجابة.

هذا التعاون المعقد بين صور الحياة يثبت وجود بادئ ومهندس. إنه المصمم العظيم الذى يمثل أمامه هذا الكون بكل تعقيداته، فيعطيه إمكانية الوجود.

لا شئ يحيا ويموت لذاته. النبات والحيوان يتحللان بعد الموت ليمدا غيرهما من الكائنات الحية بمزيد من الحياة. الشجرة تنمو ثم تموت، وتسقط وتصير جزءاً من أرض الغابة. فتمد الشجيرات الصغيرة بمقومات أساسية للحياة.

هذا الكون المعقد والعظيم، وهذه الأرض المعقدة التى نحيا على سطحها ونتنسم هوائها... من صنع مصمم عظيم.

خواص المعادن؛ وأجنحة الطيور والذباب، وجمال الشروق، وجنبات البلورة الجميلة وفوق الكل... ذلك التركيب العجيب المذهل جسم الإنسان.. كلها تتحدث عن مصمم خالد. حقاً إن النظام الموجود فى الكون يعلن عن وجود مصمم عظيم وقدير له.. هو الله..

الشاهد السادس

اعلان الله عن نفسه :

١- نبوات العهد القديم:

إن ثلث الكتاب المقدس تقريباً نبوات. مع أن الكثير منه يتحدث عما هو آت، لكن الكثير أيضاً قد تم أو يتم حالياً. لقد أرسل الله أنبياءه منذ مئات السنين إلى مدن عظيمة: كبابل وعقرون وأشدود وأشقلون وصور وصيدا، وأنبأ هؤلاء الرجال العاديين بخراب وسقوط هذه المدن، وبالصورة المعينة المصاحبة لهذا الخراب. وقد تمت هذه النبوات بحذافيرها، وفى الوقت المحدد من الله.. حقاً إن الله يعرف المستقبل ويعلن عما فيه بنبوات تتم حتماً!

٢- إعلان الله عن نفسه:

أ- بكلام شفاهى لأشخاص من البشر أو بحلم نبوى.

ب- برؤيا والإنسان فى غيبه كاملة لحواس الجسد.

ج- برؤيا والإنسان يستخدم بعض حواسه أو كلها.

د- بوحى (بالهام) خاص لكتبة الكتاب المقدس.

هـ- بالمعجزات الخارقة لقوانين الطبيعة. و- بتجسد ابن الله الكلمة فى ملء الزمان.

الشاهد السابع

الصلاة المستجابة :

لعل هذا هو أهم الشواهد إطلاقاً بالنسبة إلينا كمسيحيين. إنه: «الصلاة المستجابة» فلأن الملحدين والمتشككين لم يصلّوا أبداً، ولم يختبروا الصلاة المستجابة لذا فهم يتشككون.

وما أكثر الأمثلة فى الكتاب المقدس والتاريخ الكنسى والحياة اليومية، عن استجابة الله لصلوات أبنائه. إنها أمثلة تفوق الحصر، ومجالها مفتوح لكل المؤمنين: «كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ فَآمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ فَيَكُونَ لَكُمْ» (مر ١١–٢٤).

وقد يتصور البعض أن استجابة الصلاة هى مجرد نفس نتيجة التركيز فى أمر ما، لكنها فى الحقيقة تدخل إلهى مباشر بطريقة معجزية، تعلن يده المقتدرة إنها ثمرة طاعة قوانين الله، والسلوك حسب مشيئته، والإيمان بمواعيده. هذه الشواهد السبعة التى تعلن بوضوح وجود إلهنا العظيم هى مجرد بداية بسيطة للموضوع. لسنا بعد أمام افتراضات وتصورات، فلدينا الكثير من الأدلة والشواهد. ولقد حان الوقت الذى نقول فيه مع أيوب: «أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَي وَالآخِرَ عَلَى الأَرْضِ يَقُومُ» (أى ١٩: ٢٥).

القديس العظيم الشهيد الأنبا صرابامون أسقف نقيوس

مسيحيته:-

وُلِدَ القديس صاحب الترجمة بمدينة إلهنا أورشليم – مدينة الخلاص من أب اسمه إبراهيم بن لاوي بن يوسف أخي سمعان خال القديس إستفانوس رئيس الشمامسة وأول الشهداء من سبط يهوذا. عند ولادته سمّي سمعان على اسم جده.

لما توفي والده اشتهى سمعان أن يصير مسيحيًا، فظهر له ملاك الرب وأمره أن يمضي إلى الأنبا يوحنا أسقف أورشليم الذي عرَّفه عن سرّ تجسد السيد المسيح، إلا أنه لم يجسر أن يعمّده بأورشليم خوفًا من اليهود، فظلّ متردّدًا فيما يعمل.

ظهرت السيدة العذراء مريم لسمعان وعرَّفته أن يمضي إلى مدينة الإسكندرية ويذهب إلى القديس ثاؤنا بابا الإسكندرية السادس عشر. فمضى وصحبه في طريقه ملاك الرب في زِي إنسان حتى وصل إلى الإسكندرية وقصد البابا ثاؤنا، ففرح به ووعظه وعمّده باسم صرابامون، وكما يقول البابا الكسندروس كاتب سيرته أن معناه «المولود في إيمان آبائه».

انعكف علي دراسة الكتاب المقدس، وكان كثيرًا ما يتأمل في آلام السيد المسيح من أجل محبته للبشرية. كان يسنده في ذلك البابا ثاؤنا وتلميذه الشماس بطرس، الذي أحب صرابامون جدًا بسبب شغفه علي الدراسة وحبه للعبادة. كان يرى وجهه مشرقاً بالفرح والسرور، وكم كانت دهشته حين وجد صرابامون نفسه يشرح ما يغمض عن الشماس، كأن نبيًا أو إنجيليًا يفسر له الغوامض.

أسرع الشماس إلي البابا يخبره بحكمة صرابامون وبامتلائه من المعرفة الروحية، وقدرته العجيبة على تفسير الكتاب المقدس، فتذكر البابا ما قاله الملاك بخصوصه وأعلم به كاتبه الشماس بطرس.

رهبنته:-

جاء بعض الآباء الرهبان من دير الزجاج يدعون البابا ثاؤنا ليرأس صلاة الفصح المسيحي (عيد القيامة). سأل صرابامون الشماس بطرس عن حياتهم إذ أعجب بهدوئهم وحكمتهم. ثم استأذن البابا ليذهب إلي الدير معهم، وهناك أحب الوحدة.

وفي وقت وجيز حفظ العهد الجديد عن ظهر قلب بجانب ما حفظه من العهد القديم، وأيضًا أقوال وعظات الكثير من الآباء القديسين، ولا سيما كتابات القديسين أغناطيوس النوراني وبوليكاربوس.

مساعدته للقديس البابا بطرس خاتم الشهداء:

لما تنيح البابا ثاؤنا وأقاموا تلميذه وشماسه الخاص بطرس بطريركاً بإسم البابا بطرس «خاتم الشهداء» تذكر صديقه الروحي المحبوب صرابامون، أرسل فاستحضره ليساعده في أعمال البطريركية، خاصة في التعليم. لكنه إذ كان محبًا لحياة التأمل عاد إلي ديره، وكان البابا يستدعيه من وقت إلي آخر ليستمع إليه ويتمتع بمصاحبته إذ كان نور يشرق من وجهه.

بقلم رئيس التحرير الراهب القس
غبريال الأورشليمى
كاهن دير القديس العظيم
الانبا أنطونيوس بمدينة يافا -
الأراضي المقدسة

أسقف كرسي نقيوس:

بعد عشرة سنوات من باباوية القديس بطرس خاتم الشهداء خلا كرسي نقيوس بنياحة القديس يوحنا، فأرسل واستدعي الراهب صرابامون وسامه أسقفًا عليه، ففرحت به رعيته جدًا.

أظهر الرب على يديه عدة آيات وعجائب، منها أنه كان بجوار مدينته برابي لعبادة الأوثان، فلم يزل يطلب من السيد المسيح حتى تهدمت وغطاها الماء واستؤصلت عبادة الأصنام من كرسيه. كما استأصل أيضًا بدعة سابيليوس الصعيدي، الذي كان يُعلِّم بأن الآب والابن والروح القدس أقنوم واحد.

أفاض البابا الكسندروس في الحديث عن مقاومة القديس أنبا صرابامون لاتباع آريوس وميلاتيوس.

صنع العجائب والمعجزات:

يقول البابا الكسندروس واضع سيرته:

«صارت المدينة مثل أديرة الرهبان... هذا بالإضافة إلي العجائب والمعجزات التي تمّت علي يديه والتي لم تكن تنقص عن عجائب ومعجزات الرسولين بطرس وبولس. فقد كانوا يقدمون له المرضي والذين بهم أرواح شريرة، فكان المرضي ينالون الشفاء بمجرد الصلاة عليهم. وكانت الأرواح الشريرة تخرج صارخة مستغيثة ألا يعذبهم القديس بصلواته».

اهتمامه بالأغنياء والفقراء:

صارت المدينة كأنها أسرة واحدة، فكان يحث الأغنياء علي العطاء للفقراء بسخاء، وكان الفقراء يأخذون ما يحتاجون إليه.

استشهاده:

لما كفر دقلديانوس أعلموه بأن صرابامون الأسقف قد عطّل عبادة الأوثان بتعليمه فأمر بإحضاره إليه، فلما وصل إلى الإسكندرية مع الرسل قضى ليلته في السجن حيث قابله البابا بطرس وجماعة من الكهنة وصافحوه، فرأوا وجهه كوجه ملاك.

ولما وصل صرابامون إلى الملك عذّبه بأنواع العذاب وكان السيد المسيح يقيمه بغير ألم. فلما رأى الملك إقبال الكثيرين على الإيمان بسببه أرسله إلى إريانا والي أنصنا لتعذيبه وقطع رأسه إن لم يرجع عن رأيه. واتفق أن كان إريانا بالإسكندرية فأخذه معه في سفينة، ولما وصلوا إلى نقيوس بلده وقفت بهم السفينة ولم يستطيعوا أن يحرّكوها، فأخذوا القديس وذهبوا به إلى بحري البلد وهناك قطعوا رأسه ونال إكليل الشهادة، فأخذ شعبه الجسد بكرامة عظيمة إلى الكنيسة.

نبوته لإريانا:

قبل أن تسير المركب قال القديس صرابامون للوالي:

«يا إريانا، إن السيد المسيح يدعوك إلي عرسه، فإذا دعاك أسرع ولا تتوان عن المضي إلي العرس

فسوف تجاهد وتنال إكليل الشهادة، وتغلب دقلديانوس بصبرك».

سخر الوالي بهذه النبوة وحسبها ضعفًا حتى جاء الوقت الذي فيه قَبِل إريانا الإيمان المسيحي وصمّم أن يستشهد.

❊ «أيها القديس صرابامون، من هو الحكيم الفهيم الذي يقدر أن يصف علوّ فضائلك، يا أيها المجاهد الشجاع. أي فيلسوف في الكلام يقدر أن يسطّر معجزاتك أيها اللابس الإله، القديس صرابامون؟!

من هو الباحث الذي يقدر أن يفحص علوّ جهادك أيها الناطق بالإلهيات، الكامل في كل صلاح، الذي جاهد من أجل خراف السيد المسيح، وقبلت كمال الآلام لتهدي الكثيرين وتبعدهم عن طريق الضلال، متخذًا الرسول بولس قدوة لك، الذي أرشد الكثيرين وهداهم إلي طريق الحق اليقين؟!»

البابا ألكسندروس السكندري
بركة صلاته تكون مع جميعنا

فضائل ورموز امنا العذراء مريم

القس كيرلس شلبى
كنيسة السيدة العذراء مريم
والبابا كيرلس بمدينة السلام

رموز امنا العذراء مريم

١- تابوت العهد:

وكان هذا التابوت من خشب السنط الذي لا يسوس. مغشى بالذهب من الداخل والخارج (خر٢٥: ١٠، ٢٢)، رمزًا لنقاوة العذراء وعظمتها. وكانت رمزًا أيضًا لما يحمله التابوت في داخله من أشياء ترمز إلى السيد المسيح.

فقد كان يحفظ فيه «قسط من الذهب فيه المن، وعصا هرون التي أفرخت» (عب٩: ٤). ولوحا الشريعة (رمزًا لكلمة الله المتجسد).

٢- وهكذا تشبه العذراء أيضًا بقسط المن:

لأن المن كان رمزًا للسيد المسيح باعتباره الخبز الحي الذي نزل من السماء، كل من يأكله يحيا به، أو هو أيضًا خبز الحياة (يو٦: ٣٢، ٤٨، ٤٩). ومادام السيد المسيح يشبه بالمن، فيمكن إذن تشبيه العذراء بقسط المن، الذي حمل هذا الخبز السماوي داخله.

٣- وتشبه العذراء أيضًا بعصا هرون التي أفرخت:

أي أزهرت وحملت براعم الحياة بمعجزة (عد١٧: ٧-٨ مع أن العصا أصلًا لا حياة فيها يمكن أن تفرخ زهرًا وثمرًا.

وذلك يرمز لبتولية العذراء التي ما كان ممكنًا أن تفرخ أي تنتج نسلا. إنما ولدت بمعجزة. ورد الوصف في ابصالية الأحد.

٤- خيمة الاجتماع (قبة موسى):

خيمة الاجتماع، كان يحل فيها الرب، والعذراء حل فيها الرب. وفي الأمرين أظهر الله محبته لشعبه.

وتشبه العذراء بالباب الذي في المشرق:

ذلك الذي رآه حزقيال النبي وقال عنه الرب « هذا الباب يكون مغلقًا، لا يفتح ولا يدخل منه إنسان. لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقًا» (حز٤٤: ١، ٢). وهذا الباب الذي في الشرق، رأى عنده النبي مجد الرب، وقد ملأ البيت (حز٤٣: ٢، ٤، ٥).

وهذا يرمز إلى بتولية العذراء، التي كانت من بلاد المشرق. وكيف أن هذه البتولية ظلت مختومة.

٥ - ولأنها هذا الباب الذي في المشرق، وصفت بأنها:

باب الحياة- باب الخلاص:

السيدة العذراء قيل عنها في سفر حزقيال إنها الباب الذي دخل منه رب المجد وخرج (حز٤٤: ٢).

فإذا كان الرب هو الحياة، تكون هي باب الحياة. وقد قال الرب أنا هو القيامة والحياة» (يو١١: ٢٥).

لذلك تكون العذراء هي باب الحياة. الباب الذي خرج منه الرب مانحًا حياة لكل المؤمنين به...

وإذا كان الرب هو الخلاص، إذ جاء خلاصًا للعالم، يخلص ما قد هلك (لو١٩: ١٠)، حينئذ تكون العذراء هي باب الخلاص.

وليس غريبًا أن تلقب العذراء بالباب، فالكنيسة أيضًا لقبت باب وقال أبونا يعقوب عن بيت إيل «ما أرهب هذا المكان. ما هذا إلا بيت الله، وهذا باب السماء» (تك ٢٨: ١٧).

٦- شُبِّهَت أيضًا بقدس الأقداس:

هذا الذي كان يدخله رئيس الكهنة مرة واحدة كل سنة، ليصنع تكفيرًا عن الشعب كله. ومريم العذراء حل في داخلها رب المجد مرة واحدة لأجل فداء العالم كله.

٢- فضائل العذراء مريم:-

١- الاتضاع في حياة السيدة العذراء مريم :-

شرطًا أساسيًا لمن يولد منها رب المجد. كان لابد أن يولد من إنسانة متضعة، تستطيع أن تحتمل مجد التجسد الإلهي منها... مجد حلول الروح القدس فيها... ومجد ميلاد الرب منها، ومجد جميع الأجيال التي تطوبها واتضاع أليصابات أمامها قائلة لها «من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليَّ..» (لو١: ٤٨، ٤٣). كما تحتمل كل ظهورات الملائكة، وسجود المجوس أمام ابنها. والمعجزات الكثيرة التي حدثت من ابنها في أرض مصر، بل نور هذا الابن في حضنها.

لذلك كان «ملء الزمان» (غل٤: ٤) ينتظر هذه الإنسانة التي يولد ابن الله منها.

وقد ظهر الاتضاع في حياتها كما سنرى:

بشرها الملاك بأنها ستصير أمًا للرب، ولكنها قالت «هوذا أنا أمة الرب» (لو١: ٣٨) أي عبدته وجاريته. والمجد الذي أعطي لها لم ينقص إطلاقًا من تواضعها.

بل أنه من أجل هذا التواضع، منحها الله هذا المجد، إذ «نظر إلى اتضاع أمته» فصنع بها عجائب (لو١: ٤٨، ٤٩).

- ظهر اتضاع العذراء أيضًا في ذهابها إلى أليصابات لكيما تخدمها في فترة حبلها.

فما أن سمعت أنها حُبلى- وهي في الشهر السادس-

حتى سافرت إليها في رحلة شاقة عبر الجبال. وبقيت عندها ثلاثة أشهر، حتى تمت أيامها لتلد (لو٣٩: ١– ٦٥). فعلت ذلك وهي حبلى برب المجد.

● ومن اتضاعها عدم حديثها عن أمجاد التجسد الإلهي.

٢- التسليم في حياة السيدة العذراء مريم:-

عاشت قديسة طاهرة في الهيكل.. ثم جاء وقت قيل لها فيه أن تخرج من الهيكل. فلم تحتج ولم تعترض، مثلما تفعل كثير من النساء اللائي يمنعهن القانون الكنسي من دخول الكنيسة في أوقات معينة. فيتذمرن، ويجادلن كثيرًا في احتجاج..!

● وكانت تريد أن تعيش بلا زواج فأمروها أن تعيش في كنف رجل حسبما تقضي التقاليد في أيامها..

● فلم تحتج وقبلت المعيشة في كنف رجل، مثلما قبلت الخروج من الهيكل...

● كانت تحيا حياة التسليم، لا تعترض: ولا تقاوم، ولا تحتج.

بل تسلم لمشيئة الله في هدوء، بدون جدال.

● كانت قد صممت على حياة البتولية، ولم تفكر إطلاقًا في يوم من الأيام أن تصير أمًا. ولما أراد الله أن تكون أمًا، بحلول الروح القدس عليها (لو١: ٣٥) لم تجادل، بل أجابت بعبارتها الخالدة «هوذا أنا أمة الرب.

ليكن لي كقولك».. لذلك وهبها الله الأمومة، واستبقى لها البتولية أيضًا، وصارت أمًا، الأمر الذي لم تفكر فيه إطلاقًا.. بالتسليم، صارت أمًا للرب.. بل أعظم الأمهات قدرًا.

● وأمرت أن تهرب إلى مصر، فهربت.

وأمرت أن ترجع من مصر، فرجعت. وأمرت أن تنتقل موطنها من بيت لحم وتسكن الناصرة، فانتقلت وسكنت.

كانت إنسانة هادئة، تحيا حياة التسليم، بلا جدال. لذلك فإن القدير صنع بها عجائب... إذ نظر إلى اتضاع أمته.

٣- الاحتمال في حياة السيدة العذراء مريم :-

تيتمت من والديها الإثنين، وهي في الثامنة من عمرها، وتحملت حياة اليتم. وعاشت في الهيكل وهي طفلة، واحتملت حياة الوحدة فيها. وخرجت من الهيكل لتحيا في كنف نجار واحتملت حياة الفقر.

ولما ولدت ابنها الوحيد، لم يكن لها موضع في البيت، فأضجعته في مزود (لو١: ٧). واحتملت ذلك أيضًا.. واحتملت المسئولية وهي صغيرة السن. واحتملت المجد العظيم الذي أحاط بها، دون أن تتعبها أفكار العظمة.

لم يكن ممكنًا أن تصرح بأنها ولدت وهي عذراء، فصمتت واحتملت ذلك.

احتملت السفر الشاق إلى مصر ذهابًا وإيابًا.

واحتملت طردهم لها هناك من مدينة إلى أخرى، بسبب سقوط الأصنام أمام المسيح (أش١٩: ١).

احتملت الغربة والفقر. احتملت أن «يجوز في نفسها سيف» (لو٢: ٣٥) بسبب ما لقاه ابنها من اضطهادات وإهانات، وأخيرًا آلام وعار الصلب...

لم تكتف العذراء ـ سلبيًا بالاحتمال ـ بل عاشت في الفرح بالرب.

كما قالت في تسبحتها «تبتهج روحي بالله مخلصي» (لو١: ٤٧).

٤- الايمان في حياة السيدة العذراء مريم :-

في كل ما احتملته، لم تتذمر إطلاقًا.

وفي تهديد ابنها بالقتل من هيرودس، وفي الهروب إلى مصر، وفي ما لاقاه من اضطهاد اليهود، لم تقل وأين البشارة بأنه يجلس على كرسي داود أبيه، يملك.. ولا يكون لملكه نهاية» (لو١: ٣١، ٣٣)! بل صبرت.

وكما قالت عنها أليصابات «آمنت بأن يتم لها ما قيل من قبل الرب» (لو١: ٤٥).

آمنت بأنها ستلد وهي عذراء. وتحقق لها ذلك.

آمنت بأن «القدوس المولود هو ابن الله» (لو١: ٣٥). على الرغم من ميلاده في مزود. وتحقق لها ما آمنت به.

عن طريق ما رأته من رؤى ومن ملائكة، ومن معجزات تمت على يديه.

آمنت بكل هذا على الرغم من كل ما تعرض له من اضطهادات... آمنت به وهو مصلوب. فرأته بعد أن قام من الأموات.

٥- الصمت والتأمل والصلاة في حياة السيدة العذراء مريم:-

كان من تدبير الله، أن تتيتَّم وأن تعيش في الهيكل.

وفي الهيكل تعلمت حياة الوحدة والصمت، وأن تنشغل بالصلاة والتأمل. وإذ فقدت محبة وحنان والديها، انشغلت بمحبة الله وحده. وهكذا عكفت على الصلاة والتسبحة وقراءة الكتاب المقدس، وحفظ الكثير من آياته، وحفظ المزامير. ولعل تسبحتها في بيت أليصابات دليل واضح على ذلك. فغالبية كلماتها مأخوذة من المزامير وآيات الكتاب.

وصار الصمت من مميزات روحياتها. فعلى الرغم من أنها في أحداث الميلاد: رأت أشياء عجيبة ربما تفوق سنها كفتاه صغيرة، وما أحاط بها من معجزات، ومن أقوال الملائكة والرعاه والمجوس

فلم تتحدث مفتخرة بأمجاد الميلاد، بل «كانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به في قلبها» (لو ٢ : ١٩)

إن العذراء الصامتة المتأملة، درس لنا:

فليتنا مثلها: نتأمل كثيرًا، ونتحدث قليلا.

على إني أرى، إنه لما حان الوقت أن تتكلم، صارت مصدرًا للتقليد الكنسي، في بعض الأخبار التي عرفها منها الرسل وكتبوا الأناجيل، عن المعجزات والأخبار أثناء الهروب من مصر، وعن حديث المسيح وسط المعلمين في الهيكل وهو صغير (لو٣ :٤٦، ٤٧).

سر الكهنوت

الكهنوت يعتبر خادم الأسرار جميعاً. فلا يتم سر من الأسرار بدونه وهناك ٣ درجات:

١- الشماسية: وتشمل رئيس الشمامسة والشمامسة ومساعديهم (إيبذياكون) والأغنسطس أي قارئ.

٢- القسيسية: وتشمل القسيس والقمص والخوري ابيسكوبس (مساعد للأسقف لشئون القرى).

٣- الأسقفية: وتشمل الأسقف والمطران ورئيس الأساقفة والجاثليق والبطريرك والبابا وهي درجة الرعاية.

ولا يأخذ إنسان وضع يد أكثر من ٣ مرات (الشماسية والقسيسية والأسقفية) أما الترقيات الداخلية فبدون وضع يد، ولكن يأخذ الشخص نعمة معينة تعينه في الرعاية الجديدة، يأخذها من الروح القدس. ووضع اليد في الدرجات الثلاثة يتم عن طريق الأساقفة. والأسقف يُسام عن طريق أسقفين أو ثلاثة أما القس والشماس فعن طريق أسقف واحد.

والكهنوت ظهر منذ القديم، فهابيل كان كاهناً لأنه قدم ذبيحة ولكن لم يطلق عليه لقب كاهن. وأول مرة نسمع فيها عن هذا اللقب كانت مع ملشيصاداق الذي كان كاهناً لله العلي. ونستطيع أن نقول أن الكهنوت مر بمراحل كثيرة:

١- الكهنوت في زمن الأباء البطاركة: وهم رؤساء الأباء مثل نوح وإبراهيم وإسحق وأخنوخ. وكان الكهنوت في أب الأسرة أو رئيس الأسرة ويأخذه منه إبنه البكر. فكان الأب يقدم ذبائح عن أولاده كأيوب ونوح وإبراهيم. وبهذا نستطيع أن نقول أن عيسو حين رفض البكورية رفض الكهنوت في داخلها. وهذا الكهنوت لم يكن مقيداً بقبيلة معينة أو سبط معين.

٢- الكهنوت الهاروني: وهذا كان منذ أيام هارون. ولكن موسى ليس من أبناء هارون لذلك فكهنوت موسى ليس هارونياً، لذلك يقول المزمور «موسى وهارون في الكهنة». وقد يعتبر موسى آخر الأباء البطاركة. ومن أيام هارون تسلسل الكهنوت من بني هارون فقط وإقتصر عليهم وأصبح سبط لاوي بدل الأبكار الذين كانوا نصيب الرب أي الإكليروس (= نصيب). وإن كان بنو هارون يمثلون الكهنة كان اللاويون يمثلون الشمامسة. وطبعاً هنا لم يكن الأمر مسألة إستحقاق إنما كان هبة من الله لكل بني هارون.

٣- كهنوت الأنبياء: كان بعض الأنبياء يُمنحون من الله خدمة الكهنوت بصفتهم الشخصية مثل صموئيل النبي الذي لم يكن من نسل هارون.

كهنوت ملكي صادق: وهو كهنوت لا يقدم ذبائح دموية كالثلاثة السابقين، بل قدم خبزاً وخمراً. وقد كان كهنوت السيد المسيح على رتبة ملكي صادق (مز١١٠:٤)، أى ليس كهنوت ذبائح دموية. لو كان ملكى صادق قد قَدَّم لإبراهيم خبزا وخمرا وإنتهت القصة على ذلك، لكانت حادثة عابرة فى التاريخ. ولكن كون أن الكتاب يذكر أن ملكى صادق كان كاهنا لله العلى. ثم نسمع فى نبوة داود النبى (مز١١٠ : ٤) أن كهنوت المسيح سيكون على رتبة ملكى صادق، وأن ملكى صادق قبل العشور من إبراهيم، كل هذا يدفعنا أن نفهم أن هناك كهنوت آخر هو كهنوت الخبز والخمر، وليس كهنوت الذبائح الدموية. كهنوت أسسه المسيح بتقديم نفسه ذبيحة على الصليب، ومستمر فى تقديمه عن طريق الكنيسة فى شكل الخبز والخمر، وكان ملكى صادق رمزا للمسيح وكهنوت ملكى صادق رمزا للكهنوت المسيحى (راجع رسالة العبرانيين). وهذا الكهنوت المسيحى أسسه المسيح حين قال لتلاميذه «إصنعوا هذا لذكرى».

أهمية الكهنوت

الكهنة هم وكلاء السرائر الإلهية (١كو٤ : ١) وهم نواب الله على الأرض. وهكذا قال بولس الرسول ليكن الأسقف بلا لوم كوكيل لله (تي١:٧). وفي سفر الرؤيا نرى الأربعة والعشرون قسيساً لهم عروش وأكاليل بينما الملائكة وقوفاً حول العرش

القمص

أنطونيوس فكري روفائيل

كاهن كنيسة السيدة العذراء مريم بالفجالة

الإلهي. وبدون كاهن شرعي لا يمكن أن يتم أي سر من الأسرار المقدسة. والكهنة هم وسطاء بين الله والناس في النعمة التي ينقلونها للناس من الله، والله أمر بهذه الوساطة فهو الذي وضع هذا النظام وهذا التشريع، وراجع قصة شاول الطرسوسي مع حنانيا. إذاً نظام الكهنوت كان ليس فقط للعهد القديم بل للعهد الجديد. فالله أحال شاول إلى حنانيا. وفي قصة كرنيليوس أحاله الله على بطرس.

وضع اليد

ليس الكهنوت لكل أحد وإنما لأشخاص معينين توضع اليد عليهم فيصيرون من زمرة الكهنوت «ولا يأخذ احد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هرون أيضا» (عب٥: ٤). وقد باشر الرسل هذا السلطان منذ البدء سواء سلطانهم الكهنوتي الخاص أو سلطان منح الكهنوت لآخرين بوضع اليد، وهكذا أقاموا الشمامسة (أع٦:٦) وهكذا حدث مع برنابا وشاول (أع١٣:٣). وهذا فعله بولس مع تيموثاوس (٢تي١:٦). ويقول بولس لتيموثاوس «لا تضع يداً على أحد بالعجلة..» (١تي٥:٢٢).

درجات الكهنوت الثلاث

الشماس

شماس باليونانية دياكون ومعناها خادم. وفي الهيروغليفية كلمة شِمِسْ معناها تابع وربما تحورت ووصلت للقبطية بمعنى يخدم= شمشي. وبالسريانية شماش بنفس المعنى. والشماس عمله خدمة الكهنة والمذبح والشعب. والشمامسة السبعة الأول كان عملهم خدمة الموائد أي خدمة إجتماعية. ولهم خدمة تعليمية كإسطفانوس. ولهم خدمة ترديد الألحان وتنظيف الأواني المقدسة.

والشماس الكامل (دياكون) يُسمح له بأن يناول الدم من الكأس. هو يد الأسقف وعينه، يسمع عن المريض والمحتاج ويخبر الأسقف. والدياكون الذي يناول الدم يجب أن يكون مكرساً تكريساً كاملاً لا عمل له سوى الخدمة. ويلبس ملابس كهنوتية ويطلق لحيته. فكلمة إكليروس تعني نصيب الرب. إذاً لا يُسمح للشماس بأن يعمل أي عمل آخر سوى خدمة الشموسية. وأصحاب رتب الكهنوت لا يُسمح لهم بالزواج عموماً بعد الرسامة إلاّ الشماس لو إتفق مع الأسقف على الزواج بعد الرسامة.

القسيس

لعلها أخذت من الكلمة السريانية قشيش وتعنى شيخ أو رجل ذو مرتبة عالية. وباللغة اليونانية إبرسفيتيروس وهي تترجم لغوياً شيخ. ولكن بعد أن أطلقوا الكلمة على الكهنة تغير معناها وصارت قسيس، كما تغير معنى كلمات كثيرة بعد المسيحية، فمثلا كلمة الجماعة باليونانية هى كنيسة، فهل يقبل من أعادوا كلمة شيخ بدلا من قسيس أن نقول على كنائسهم جماعة كذا وذلك بدلا من كنيسة كذا. وهل يصح أن نقول عن الأربعة والعشرون قسيسا فى السماء أنهم أربعة وعشرون شيخا! وهل من فى السماء يشيخون؟! والقسيس بالقبطية هي (أو ويب) أي كاهن وأصلها الهيروغليفي= طاهر.

وقد كانت رتبة قس مميزة عن الأسقف منذ نشأة الكهنوت، فقوانين الرسل تقول يُسام الأسقف من أسقفين أو ثلاثة أما القس والشماس فمن أسقف واحد. والقس يمارس ستة أسرار من السبعة ولكن لا يحق له أن يشرطن أي يرسم قسوساً أو شمامسة فهذه للأسقف فقط.

الأسقف

له حق الشرطونية، وفي هذه يتميز عن القس، أي له حق وضع اليد. وله رئاسة الكهنوت.

للكنائس غير التقليدية (أى البروتستانتية) رأى خاطئ ، ان الكهنوت هو لكل المؤمنين، وهم يفسرون قول الكتاب «جعلنا ملوكا وكهنة لله أبيه» (رؤ١ : ٦) على أن الكل لهم حق الكهنوت وللرد على ذلك :

١) بهذا التفسير نفهم أيضا ان كل المؤمنين ملوكا ولهم عروش وتيجان .

٢) قيل فى العهد القديم «وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة» (خر١٩ : ٦) فلما حاول البعض أن يؤمم الكهنوت ويجعله للجميع أمات الله من فعل هذا ميتات شنيعة .

٣) إذاً العبارة تعنى أن الله أقامهم شعبا له، وسيكونوا مملكة لها ملوكا وكهنة .

٤) ويقول بولس الرسول «لا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه، بل المدعو من الله كما هرون» (عب٥ : ٤) إذاً هى وظيفة يختار لها الله البعض وليس الكل .

٥) عمل الكاهن هو تقديم ذبائح ليسترضى الله فيرضى عن الخاطئ ويغفر له، وهذا هو عمل الكاهن المختار من الله. لكن هناك كهنوت عمومى يقدمون فيه ذبائح من نوع آخر مثل: ذبيحة التسبيح (عب١٣ : ١٥) / ذبيحة الحمد (مز١١٦ : ١٧) / ذبيحة فعل الخير والتوزيع (عب١٣ : ١٦) / رفع اليدين فى الصلاة (مز١٤١ : ٢) / القلب المنكسر والمنسحق (مز١٥ :١٧) / تقديم أجسادنا ذبائح حية (رو١٢ : ١) .

أما الكهنوت الخاص فهو لتقديم ذبيحة الإفخارستيا وباقى الأسرار وهنا الكاهن يقوم بخدمة الأسرار كناحية تنظيمية فلا يليق أن يقوم كل انسان بهذا العمل فى أى وقت أو أى مكان.

٦) كما أخذ الرب من التلاميذ الخمس خبزات والسمكتين وباركها وأعطاهم ليوزعوا، هكذا يحدث الآن فى سر الإفخارستيا، فالكاهن يأخذ من الشعب عطاياهم والرب يبارك والكاهن يوزع على الشعب.

٧) حين قال بولس الرسول عن نفسه «حتى أكون مباشرا لإنجيل المسيح ككاهن» (رو١٥ : ١٦) قال المعترضون أن بولس هنا يشبه نفسه بكاهن . فماذا يكون تفسيرهم لقوله «لم يمجدوه أو يشكروه كإله» فهل الله مشبه بإله ؟!

٨) الله يقول عن الكنيسة فى (إش٦٦ : ٢١) «وأتخذ أيضا منهم كهنة ولاويين» فإذا كانت الكنيسة كلها كهنة فلماذا يقول كهنة ولاويين؟

٩) لمن كان سلطان غفران الخطايا وإمساكها على المخطئ (يو٢٠ : ٢٣) وهل لا يتعارض هذا القول مع قول الرب «إن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم السماوى أيضا زلاتكم» (مت٦ : ١٥). الحل الوحيد أن القول الأول هو سلطان الكهنوت الذى أعطاه الرب للرسل ومن ثم للكنيسة لمن يعمل فى الكهنوت . أما الثانى هو للجميع ومعهم الكهنة. فالكاهن لابد أن يغفر لمن أخطأ فى حقه هو.

١٠) كيف يظهر الله لبولس الرسول ويختاره كإناء مختار، ثم حين يطلب الله أن يفرزوا له بولس وبرنابا للعمل الذى

دعاهما اليه ، نجدهم يضعوا عليه اليد؟! ألا يكفى إختيار الله لهما؟ إلاّ لو كان هذا هو النظام الذى وضعه الله فى الكنيسة أن الكهنوت يؤخذ بوضع اليد، فكيف يكسره أحد؟! وراجع (١تى٥ : ٢٢) «لا تضع يدك على أحد بالعجلة».

١١) يقولون أن فكرة وجود مذبح تنتمى للعهد القديم. والرد أن بولس الرسول يقول: (لنا «مذبح» لا سلطان للذين يخدمون المسكن أن يأكلوا منه) (عب١٣ : ١٠). وعن هذا يتنبأ إشعياء النبى «فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر» (إش١٩ : ١٩). ومعروف أنه لا يمكن أن يكون هذا المذبح مذبح يهودى، فاليهود يمتنع عليهم تقديم ذبائح سوى فى هيكل أورشليم (تث١٢).

والمذبح يقدم عليه ذبائح قال عنها ملاخى النبى «من فيكم يغلق الباب بل لا توقدون على مذبحي مجانا. ليست لي مسرة بكم قال رب الجنود ولا اقبل تقدمة من يدكم. لانه من مشرق الشمس الى مغربها اسمي عظيم بين الامم وفي كل مكان يقرب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة لان اسمي عظيم بين الامم قال رب الجنود. اما انتم فمنجسوه بقولكم ان مائدة الرب تنجست وثمرتها محتقر طعامها» (ملا١ : ١٠ – ١٢). مرة أخرى نرى أن اليهود حين نجسوا مذبح الله إختار الله كرامين جدد يقدمون ذبائح (تقدمات طاهرة) على مذابح منتشرة بين الأمم من مشارق الشمس إلى مغربها. لذلك نجد الكنائس القديمة الأثرية كلها بها مذابح.

١٢) يعترضون بأن الرب يسوع قال «وأما انتم فلا تدعوا سيدي لان معلمكم واحد المسيح وانتم جميعا إخوة. ولا تدعوا لكم أبا على الارض لان أباكم واحد الذي في السماوات» (مت٢٣ : ٨ ، ٩). لو طبقنا المفهوم الحرفى على هذه الآية، فسأنادى أبى الجسدى قائلا له يا أخى. فهل يتفق هذا مع وصية «أكرم أباك وأمك التى هى أول وصية بوعد». وهل أخطأ بولس الرسول حين قال «يا أولادى الذين أتمخض بكم..» (غل٤ : ١٩)، وحين قال «لأنه وان كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح لكن ليس اباء كثيرون. لاني انا ولدتكم في المسيح يسوع بالانجيل» (١كو٤ : ١٥). ويقول أيضا «اما الشيوخ المدبرون حسنا فليحسبوا اهلا لكرامة مضاعفة، ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم» (١تى٥ : ١٧). ويقول القديس يوحنا «يا أولادى، أكتب إليكم..» (١يو٢ : ١). الرسول لا يقصد إطلاقا إلغاء الأبوة. لكن علينا أن نفهم سبب قول المسيح هذا: فهو أولا يريد منا أن نلقى كل رجاءنا على الله كأب لنا. ثانيا أن لا نفرح بالألقاب ولا نسعى وراءها كما كان الفريسيون والربيون يفعلون. فالكهنوت خدمة مقدمة للشعب. وجرت العادة فى الكنيسة أن يكرم الشعب الكاهن ويقولوا له «أبونا» أما الكاهن فيقول للشعب «إخوتى». فالأبوة فى الكنيسة هى بالحب وليست بالسيطرة. ولنفهم أن هناك ما يسمى الأبوة الروحية كما قال الرسول عنها «ولدتكم»، ويقول عن تيموثاوس وتيطس «أبناء». ويقول يوحنا المعمدان لليهود «ولا تفتكروا ان تقولوا في انفسكم: لنا ابراهيم أبا. لاني اقول لكم: ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة اولادا لابراهيم» (مت٣ : ٩). وكان هذا عن الأمم الذين صاروا أبناء لإبراهيم بالإيمان. والأبناء بالإيمان أفضل من أبناء الجسد.

الكهنوت فى العهد القديم كان رمزا لكهنوت العهد الجديد

لفظ كاهن إستخدم لأول مرة فى الكتاب المقدس مع ملكى صادق «وكان كاهنا لله العلى» (تك١٤ : ١٨) . وهناك ترجمة أخرى تجدها فى الكتاب المقدس بشواهد «إذ كان كاهنا لله العلى» وجاءت الآية فى الإنجليزية ....

And he was the priest of the most high God

وراجع رسالة العبرانيين إصحاحات ٥ ، ٧ لترى أن ملكى صادق كان رمزا للسيد المسيح رئيس كهنتنا العظيم (عب٤ : ١٤) . ولاحظ هنا فى الترجمة الإنجليزية أن لفظ كاهن مُعرَّف بالـ = the priest فنفهم أن هناك كهنوت واحد هو كهنوت المسيح ، والذى يرمز له بكهنوت ملكى صادق ، وهو كهنوت أبدى بشفاعة أبدية (١يو٢ : ١ + مز١١٠ : ٤) ، ليس بذبائح دموية وإنما كهنوت خبز وخمر. وكون أن أول مرة نسمع عن الكهنوت كانت عن ملكى صادق ففى هذا إشارة واضحة لأن هذا هو الكهنوت الحقيقى المقبول الذى يريده

الله. أما الكهنوت الهارونى، كهنوت العهد القديم، كهنوت الذبائح الدموية فكان رمزا لكهنوت المسيح الذى قَدَّم نفسه عنا ذبيحة دموية حقيقية على الصليب. لذلك كان الكهنوت الهارونى كهنوتا مؤقتا ، فإذا أتى المرموز إليه بَطُلَ الرمز. وكانت ذبيحة الصليب هى المرموز إليه، وهذه الذبيحة ممتدة من خلال سر الإفخارستيا والكهنوت المسيحى حتى نهاية الأيام أى حتى المجئ الثانى. ولأن الكهنوت اليهودى كان يرمز للمسيح لم يكن يُسمح لأحد حتى لو كان من نسل هرون أن يمارس الكهنوت إن كان به أية عيوب جسدية ، فالمرموز له أى المسيح كان بلا خطية.

وكلمة «كاهن» وإن كان لا يُعرف مصدرها على وجه اليقين، إلا أن الأرجح أنها مشتقة من كلمة «كُن» بمعنى «يقف» فى إشارة لوقوف الكاهن أمام الله خادما له أو ممثلا للشعب أمام الله، أو ممثلا لله أمام الشعب، فهكذا توصف خدمة الكاهن (عد١٦ : ٩ + تث١٠ : ٨ + ١٧ : ١٢ + ١٨ : ٥). وقيل أن أصل الكلمة بمعنى «أنبأ» بكلام الله والغيبيات. والكلمة التى تعبر عن هذه الخدمة فى العبرية هى «كَهَنَ» وهى نفس الكلمة فى العربية. وكان اليهود يطلقون على كهنة الأوثان لفظ الكماريم (صف١ : ٤) فى مقابل إسم كوهانيم (جمع كاهن بالعبرية) لكهنة اليهود. وكلمة كماريم هى من مشتقات كلمة اللون الأسود وهو لون الملابس السوداء التى يرتديها كهنة الأوثان، أما كهنة اليهود فكانت ملابسهم من بوص = بيضاء (خر٢٨ : ٣٩ ، ٤٠).

أما رئيس الكهنة فملابسه ملونة ومطرزة ومذهبة للمجد والبهاء (خر٢٨ : ٤٠) فهو رمز للمسيح وراجع تفسير (خر٢٨).

ما اللون الأبيض فهو إشارة للبر الذى يجب أن يتصف به الكاهن (مز١٣٢ : ٩) .

* ووجدت كلمة كاهن فى اللغات السامية ويعتقد أنها أتت من (كوهين) العبرية. واليهود إستخدموا الكلمة بمعنى تقديم الذبائح والقرابين للتقرب من الله ولغفران الخطايا.

* أما إستخدام الكلمة فى الوثنية فنجده قد إشتمل بجانب تقديم الذبائح للتقرب للآلهة على أن الكاهن ينبئ الناس بإرادة الله ومعرفة الأسرار والتكلم عن الغيبيات بل والسحر.

وكان للكهنوت اليهودى ثلاث طبقات

١) رئيس الكهنة أو الكاهن العظيم
٢) الكهنة
٣) اللاويين

وهى نفس درجات الكهنوت المسيحى

١) الأسقفية
٢) الكهنة
٣) الشمامسة وكما كان اللاويين مساعدين للكهنة فى خدمتهم هكذا هو دور الشمامسة .

وحينما نقول «العهد القديم» نفهم أن هناك عهدا بين الله وشعبه، وكان هذا العهد مبنيا على دم ذبائح، فكان وجود الكهنة أمرا جوهريا لحفظ علاقة مستمرة لإسرائيل مع الله. فكان الإسرائيلى يرتبط مع الله بعهد قومى فريد هو عهد الله مع شعبه، وكان هذا العهد يستلزم وجود الكهنوت لأهمية خدمته الشفاعية، فكان الكهنة وسطاء بين الله والشعب لحفظ علاقة العهد، ونرى أهمية هذه الوساطة فى كيف أن هرون بمجمرته منع الوبأ عن الشعب فأنقذ الشعب (عد١٦ : ٤١ – ٥٠). ونفس الكلام ينطبق على العهد الجديد المبنى على دم المسيح وإستمرارية ذبيحة الصليب فى سر الإفخارستيا الذى يمارسه الكهنة المسيحيين.

وكلمة كاهن تشير لمن يؤدى مهمة دينية كوسيط أو يرأس قداسا مرتديا ملابس معينة لها رموز دينية قاموس strongs. وكان من يقوم بدور كهنوتى من الأباء البطاركة له ملابس خاصة يرتديها فى أثناء عمله الكهنوتى وتقديم الذبائح عن أسرته، وبعد إنتهاء هذه الخدمة تحفظ هذه الملابس فى صندوق خاص ويوضع معها روائح وزهور فيكون للملابس رائحة هذه الزهور . وكان عيسو يقوم بهذا الدور الكهنوتى بعد أن شاخ أبيه إسحق ، لذلك حين إرتدى يعقوب ملابس عيسو (تك٢٧ : ١٥) وشَمَّ إسحق رائحة ملابس عيسو قال إسحق «رائحة إبنى كرائحة حقل...» (تك٢٧ : ٢٧). وراجع سفر الخروج إصحاح ٢٨ لترى مفهوم ملابس هرون رئيس الكهنة وكيف أنها تشير لشفاعة المسيح فى كنيسته.

* ونرى عمل كاهن العهد القديم فى الكتاب المقدس أنه هو من يقدم ذبائح دموية على المذبح كوسيط بين الله والناس. وكلمة يَكْهن تعنى تقديم ذبائح. فكان الخاطئ يأتى بذبيحة للكاهن معترفا بخطيته وهو ممسكا بالحيوان الذى أتى به فتنتقل الخطية إلى الحيوان البرئ، ويقدم الكاهن الحيوان البرئ الذى حمل خطية الخاطئ ذبيحة، فيرضى الله عن الخاطئ ويصفح عنه.

* وهذا هو نفس ما يقوم به الكاهن المسيحى الآن..... فالخاطئ يأتى فى سر الإعتراف تائباً معترفاً بخطيته، ويصلى له الكاهن التحليل وينقل الروح القدس خطايا المعترف إلى المسيح الذى يحمل خطايا المعترف وتغفر الخطايا بذبيحة الإفخارستيا، ويحصل المعترف بالتناول منها على حياة أبدية بجانب غفران الخطية ... «يُعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه».

تطور الكهنوت تاريخيا

١) أول ذبيحة سمعنا عنها فى الكتاب المقدس هى الذبيحة التى أخذ منها الله جلدا ليستر أبوينا الأولين آدم وحواء، إذ ألبسهما الله أقمصة من جلد «وصنع الرب الإله أقمصة من جلد وألبسهما» (تك٣ : ٢١).

ولكن من الذى قام بذبح هذه الذبيحة، هل هو الله أم آدم؟ لم يحدد الكتاب... والمفهوم أنه آدم نفسه الذى عَلَّمه الله تقديم الذبائح الدموية لغفران الخطايا، وتسلم هذا الطقس من آدم هابيل إبنه وهكذا .

فلماذا لم يذكر الكتاب أن آدم هو من قدَّم الذبيحة ؟... المعنى المهم فى هذا أن الرب الإله هو الذى يستر وأن الذبيحة الحقيقية التى سوف تغفر الخطايا وتستر على آدم وبنيه هى ذبيحة الصليب، وهذه سيقدمها المسيح نسل آدم حين يتجسد فى ملء الزمان والذى يسميه الوحى هنا «الرب الإله»، وهو الذى سيستر على آدم وبنيه. وهذا معنى «ألبسهما الرب الإله أقمصة من جلد» فآدم قام بذبح الذبيحة لكن الله هو الذى قبلها وستر آدم، بل أن المسيح إبن آدم هو من سيقدم نفسه ذبيحة دموية فى ملء الزمان وبيد اليهود أولاد آدم، وهذه هى التى تستر حقيقة. ونعود للسؤال من قدَّم الذبيحة الأولى هل هو الله أم آدم؟ ولماذا لم يُشِر الكتاب لمن قَدَّمها؟ لأن فى هذا إشارة لذبيحة الصليب التى تستر حقيقة، فالذى قَدّم الذبيحة هو إبن الله، هو قدم نفسه، ولكن بيد اليهود أبناء آدم. وقبل الله الذبيحة ليستر على أبناء آدم. وهذه هى التى تستر حقيقة. وصار تقديم ذبائح دموية هو الطريق المقبول لإسترضاء الله، فمن خلالها يرى الله ما سيفعله إبنه فى ملء الزمان وبدمه يُكَفِّر عن آدم وبنيه = أى يغطيهم ويسترهم بدمه وليس بأقمصة من جلد. وبهذا يعود آدم وبنيه لحضن الله. لذلك قال الله يوم معمودية المسيح «هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت» فالله كان يرى أنه بذبيحة المسيح وبالمعمودية سيعود أولاد الله إليه .

وبنفس المفهوم نجد الله يقبل ذبيحة هابيل الدموية ويرفض تقدمة قايين من ثمار الأرض. وأيضا حين قدَّم نوح محرقة لله قيل «تنسم الله رائحة الرضا» (تك٨ : ٢١) .

٢) لذلك يعتبر آدم هو أول كاهن، والله هو الذى أسس الكهنوت أى طريقة التقرب لله عن طريق تقديم ذبائح دموية. ولقد علَّم الله آدم كيف يتقرب إليه: وذلك بأن يقدم أمامه ذبيحة دموية. وكلمة يتقرب أخذ منها كلمة قربان، أى تقديم ذبيحة لله. وقيل هذا عن إبن الإنسان (المسيح): "كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه (أى قدموه ذبيحة مقبولة عن البشر). فأعطي سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض" (دا٧ : ١٣ ، ١٤).

٣) وعَلَّمَ آدم إبنيه قايين وهابيل تقديم ذبائح لله ليتقربوا له فيقبلهم الله. ورفض قابيل هذا الكهنوت وقدم من ثمار الأرض. بينما قدم هابيل ذبيحة دموية. فقبل الله ذبيحة هابيل ولم يقبل تقدمة قايين. بل نسمع أن «هابيل كان راعيا للغنم»، ونفهم أنه كان يرعى الغنم ليقدم منها ذبائح يتقرب بها لله كما تعلم من آدم أبيه، وكانت رعاية الغنم فقط لتقديم ذبائح لأنهم لم يكون مسموحا لهم أن يأكلوا لحوم حيوانات فى ذلك الوقت. إنما سمح الله للإنسان بأكل اللحم بعد الطوفان.

٤) ونرى أن الله يؤكد أن تقديم ذبائح دموية هو الطريق لإسترضاءه، فحين قدَّم نوح محرقته قيل «فتنسم الرب رائحة الرضا، وقال الرب فى قلبه: لا أعود ألعن الإنسان .. ولا أعود أيضا أميت كل حى كما فعلت» (تك٨ : ٢٠).

ملحوظة وتساؤل:- هل حقا يفرح الله بالذبائح الدموية، وبسببها لا يعود يلعن الأرض ولا يميت كل حى؟ علَّقَ أحد الكتاب المصريين ساخرا على هذه الآية وقال «هل إله اليهود يُسَّر برائحة الشواء». وقطعا ليس هذا هو المعنى، فالله لن يرضيه تقديم محرقات حيوانية. لكن كان الله يرى فى هذه المحرقات ذبيحة المسيح، والتى بها تُرفع اللعنة عن الإنسان وتعود الحياة للإنسان. الله كان يُسَّر بطاعة المسيح الذى أطاع حتى الموت موت الصليب (فى٢ : ٨). ولكن مرة أخرى نتساءل: وهل كان من المتصور أن لا يطيع المسيح، وحينما أطاع تنسم الله رائحة الرضا؟ أيضا ليس هذا هو المعنى، فالمسيح أتى لهذا (يو١٢ : ٢٧) وفقا للمشورة الثالوثية الأزلية أن الإبن هو من سوف يفدى الإنسان. لكن كان الله يفرح بعودتنا نحن

لأحضانه عن طريق الصليب. الله كان يتطلع إلى اليوم الذى نعود له كأبناء فى إبنه المسيح ويقول فرحاً «هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت». الله خلق آدم وكان يتمنى أن يبادله آدم المحبة، وعلامة محبة الله لآدم هذه الخليقة الجميلة التى أعدها له، وكان الله فى المقابل يود وينتظر أن يظهر آدم طاعته للوصية إعلانا عن ثقته فى الله الذى أحبه. ولكن حدث العكس وصدَّق آدم الشيطان ولم يصدق الله. ولكن الآن كل من هو ثابت فى المسيح يحسب كاملا (كو١ : ٢٨) وبالتالى طائعا لله. وهذا معنى قول القديس بولس الرسول «ومتى اخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه ايضا سيخضع للذي اخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل» (١كو١٥ : ٢٨). والمعنى أن المسيح كرأس للكنيسة سيعيدها خاضعة للآب فى حب كما أراد الله منذ البدء. فكان الله يتنسم رائحة الرضا، لأنه يرى فيها هذا اليوم الذى يعود الإنسان فى حب خاضعا له. وعلَّم الإنسان منذ البدء التقرب لله عن طريق الذبائح الدموية لنفهم معنى ذبيحة الصليب.

٥) وإنحرفت فكرة تقديم ذبائح دموية للتقرب إلى الله، ودخلت العبادة الوثنية أفكارا خاطئة فكان كهنة الأوثان يقدمون الذبائح لأصنامهم. بل كان لهم ممارسات بشعة كتقديم الأطفال ذبائح حية لإسترضاء الأصنام. إلى أن أتى موسى بالشرائع التى يرضاها الله مصححا الإنحرافات التى دخلت عن طريق كهنة الأوثان. ونسمع فى العهد القديم عن الكهنة الوثنيين مثل كهنة المصريين (تك٤١ : ٤٥) / والكهنة الفلسطينيين (١صم٦ : ٢) / وكهنة داجون (١صم٥ : ٥) / وكهنة البعل (٢مل١٠ : ١٩) / وكهنة كموش (إر٤٨ : ٨) / وكهنة البعليم والسوارى (٢أخ٣٤ : ٥) .

٦) وأسس الله عن طريق ناموس موسى بعد ذلك الكهنوت الهارونى وتقديم ذبائح حيوانية. فكان الكهنوت الهارونى بمثابة تصحيح بعد تلك الإنحرافات الوثنية، لتعود الصورة كما سلمها الله لآدم. وبهذا أسس الله نظام الكهنوت الهارونى ككهنوت يرضى الله عنه ويكون وسيطا بين الله والشعب رمزا لرئيس كهنتنا العظيم الذى يشفع فينا إلى الأبد.

٧) ولكن كان واضحا أن الذبائح الحيوانية لا تغفر الخطايا، إنما كانت طريقة مؤقتة إلى أن يأتى المسيح مقدما نفسه ذبيحة دموية، وبهذا تنتهى الذبائح الدموية لنتقرب إلى الله عن طريق كهنوت جديد على طقس ملكى صادق. ونلاحظ أن الله فى العهد الجديد لم يلغى الكهنوت أى تقديم ذبائح بل تغير شكل الذبائح، من ذبائح دموية إلى ذبيحة على شكل خبز وخمر، وأُخِذَ الكهنوت من اليهود (الكرامين الأردياء) وأعطِى لكرامين جدد.

ونجد فى رسالة العبرانيين مقارنة تظهر سمو الكهنوت المسيحى عن الكهنوت الهارونى.

٨) لذلك نسمع عن كهنوت ملكى صادق كرمز لكهنوت المسيح، وكان المسيح آخر ذبيحة دموية مقبولة قدمها الكهنوت اليهودى فى شخص قيافا. وصار المسيح بهذا رئيس كهنتنا الذى قدَّم نفسه ذبيحة عنا. أما نبوة داود عن أن المسيح يكون كاهنا لله إلى الأبد على طقس ملكى صادق (مز١١٠ : ٤)، فهذا يشير لإستمرارية تقديم المسيح نفسه كذبيحة مستمرة فى كنيسته على هيئة الخبز والخمر فى سر الإفخارستيا. وهذا هو الكهنوت المسيحى الذى بدأ بالصليب ويستمر إلى نهاية الأيام بالكهنوت المسيحى، كهنوت الخبز والخمر.

وراجع رسالة العبرانيين لترى المقارنة بين الكهنوت الهارونى الذى لم يكن به كمال (عب٧ : ١١ ، ٢٣)، وبين كهنوت المسيح الوسيط والشفيع الكفارى الأبدى لكنيسته «أقسم الرب ولم يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق» (مز١١٠ : ١). لذلك فالكهنوت الهارونى كان كهنوتا مؤقتا ورمزاً لكهنوت المسيح الذى يأتى فى ملء الزمان ، لأن الكهنوت الهارونى لم يكن به كمال (عب٧ : ١١) .

وكان كهنوت المسيح عن طريق تقديم نفسه ذبيحة دموية حقيقية، وكانت على طقس هارون، بل كانت آخر ذبيحة مقبولة يقدمها الكهنوت الهارونى (ممثلا فى قيافا)، وبعدها رُفِض الكهنوت اليهودى إذ إنشق حجاب الهيكل، وإستمر الكهنوت المسيحى على طقس ملكى صادق ، وهو كهنوت لا يزول (عب٧ : ٢٤ ، ٢٥) .

لماذا كان الكهنة من نسل هرون فقط؟

بنو هرون كانوا فى هرون = من صلبه، فلا يوجد كهنوت أمام الله إلا لمن كان من بنى هرون وهذه هى شريعة الله. وعمل الكاهن أن يقدم ذبيحة وهذا ما كان هرون يقوم به هو وبنيه. وهذا يشرح مفهوم الكهنوت المسيحى، فرئيس الكهنة الحقيقى هو المسيح الذى يقدم ذبيحة نفسه. وليس من حق أى إنسان أن يُقْدِم على أن يُقَدِّم المسيح ذبيحة إلا المختار من الله كهرون، فكما إختار الله هرون ونسله ليكونوا كهنة للعهد القديم يختار الله كهنة للعهد الجديد «ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هرون أيضا» (عب٥ : ٤). والكاهن المسيحى هو فى المسيح رئيس كهنتنا الحقيقى الذى يقدم نفسه ذبيحة على المذبح المسيحى، ويكون الكاهن المسيحى هو الأداة المنظورة التى يستخدمها المسيح فى تقديم نفسه ذبيحة. فالكاهن المسيحى يستمد كهنوته من المسيح، فالكهنوت هو كهنوت المسيح، فالمسيح هو الكاهن والذبيحة ومقدم الذبيحة، ذبيحة نفسه (ورمزه هنا هرون). والكاهن المسيحى الذى هو فى المسيح يأخذ كهنوته من المسيح الذى هو فيه ولذلك نقول أن الكهنوت المسيحى هو فى المسيح (ورمز ذلك أبناء هرون الذين كانوا فى هرون ومن صلب هرون). وهذا المفهوم هو ما أشار إليه القديس بولس الرسول بقوله «هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام ووكلاء سرائر الله» (١كو٤: ١). فالسر الكنسي (sacrament) هو نعمة وعطية من الله يريد أنها تصل لشعبه، ورجال الكهنوت هم من يقوموا بهذا الدور كخدام ووكلاء عن الله. وهذا هو ما رأينا تطبيقه فى معجزة الخمس خبزات والسمكتين، فنعمة الله قام بتوزيعها رسل المسيح كوكلاء له.

وظيفة الكاهن

أولا الكاهن يقوم بتتميم الأسرار المقدسة وكل الصلوات الليتورجية. وهو كأب روحى عليه أن يهتم برعاية شعبه، المحتاج منهم والمريض، ويهتم بإفتقادهم. وهو مسئول عن التعليم فى كنيسته وعن سلامة التعليم داخل كنيسته.

أهمية الصلاة من أجل الإكليروس

ولنعلم أن الإكليروس، الأب البطريرك والأباء الأساقفة والأباء الكهنة محاربين بشدة وهم أكثر عرضة للتجارب بهدف إفشال الخدمة ووضع عثرات أمام الشعب. ليس هذا فقط بل هناك مشاكل كثيرة يثيرها عدو الخير ضد الكنيسة وتحتاج إلى التدخل الإلهى ليعطى حكمة لحلها. لذلك تصلى الكنيسة للإكليروس، للبطريرك والأساقفة والكهنة والشمامسة. وتصلى للإكليروس عامة وتقول «إعطى بهاءً للإكليروس» فليس أحد معصوم من الخطأ لكن خطأ الإكليروس يسبب عثرات كثيرة. وهكذا كان القديس بولس الرسول يصلى من أجل شعبه، ويطلب منهم أن يصلوا من أجله...

السَيِّدَة الْعَذْرَاء خَادِمَة

السَيِّدَة العَذْرَاء مَرْيَمْ بِهَا فَضَائِل كَثِيرَة لَكِنَّنَا قَلِيلاً مَا تَكَلَّمْنَا عَنْهَا كَخَادِمَة .. لِذلِك وَنَحْنُ فِي صُوْم السَيِّدَة العَذْرَاء المُبَارَك نَأْخُذ عِدَّة مَرَاحِل لِحَيَاة السَيِّدَة العَذْرَاء . مَرَاحِل حَيَاة السَيِّدَة العَذْرَاء

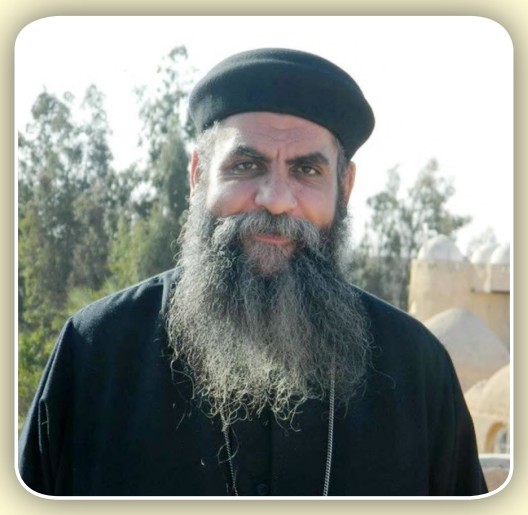

بقلم القمص
أنطونيوس فهمي جورج
كاهن كنيسة مار جرجس والأنبا انطونيوس بمحرم بك - الإسكندرية

١- مَرْحَلِة وُجُودْ السَيِّدَة العَذْرَاء فِي الهيكَلْ:-

جَرَتْ العَادَة أنْ نَرَى صُورِة السَيِّدَة العَذْرَاء صُورِة الفَتَاة الهَادِئَة المَلَامِح الجَمِيلَة الثِيَاب لكِنْ فِي الحَقِيقَة لَمْ تَكُنْ العَذْرَاء بِهذِهِ الصُورَة .. كَانَتْ هُنَاك صُورَة قَدِيمَة لِلعَذْرَاء وَهِيَ دَاخِلْ الهِيكَل اليَهُودِي حَيْثُ كَانَتْ تَخْدِم فِيهِ وَالهِيكَل اليَهُودِي مَعْنَاه ذَبَائِح وَتَقْدُمَات وَدَم وَمُخَلَّفَات حَيَوَانَات وَفَرَأيْنَاهَا فِي الصُورَة تَرْتَدِي مَلَابِس بَسِيطَة حَافِيَة القَدَمَيْنِ تَذْهَبْ وَتَجِئ تُنَظِّف الهِيكَل لكِنْ عَامَةً تُصَوَر العَذْرَاء فِي الهِيكَل وَكَأنَّهَا تُصَلِّي فَقَطْ .. لاَ .. لَمْ يَكُنْ هذَا مَنْظَرْهَا .. نَعَمْ كَانَ لَهَا أوْقَات تَسَابِيح وَصَلَوَات وَقِرَاءَة فِي الكِتَاب المُقَدَّس لكِنْ كَانَ يَغْلِب عَلَيْهَا طَابِع الخِدْمَة وَكَانَتْ خِدْمَة شَاقَّة جِدّاً وَقَدْ نَعْتَبِرْهَا تَقُوم بِأعْمَال بَسِيطَة جِدّاً بَلْ وَحَقِيرَة جِدّاً .. تُزِيل رَوَث الحَيَوَانَات وَالدَّم وَالجُلُود وَأعْمَال قَاسِيَة جِدّاً وَخَاصَّةً لِفَتَاة مِثْلَهَا .. هكَذَا كَانَتْ السَيِّدَة العَذْرَاء تَخْدِم فِي الهِيكَل بِهَذَا المُسْتَوَى خِدْمتُهَا هذِهِ كَانَتْ خِدْمَة خَفِيَّة .. كَانَتْ خِدْمَة لاَ أحَدٌ يُرَقِبْهَا إلاَّ عُيُون السَّمَاء .. وَلاَ أحَدٌ يُقَدِّر دُورْهَا لكِنْ عُيُون السَّمَاء تَرَى هذِهِ الأُمُور المَخْفِيَّة .. الَّذِي يَصْعُب عَلَى البَشَر رُؤيَتَهُ لاَ يَصْعُبْ عَلَى السَّمَاء رُؤيَتَهُ .. الَّذِي تَخْتَرِق عَيْنَاهُ أسْتَار الظَّلَام فَاحِص القُلُوب وَالكُلَى هُوَ يَرَى قَلْب تِلْك الفَتَاة .. لِذلِك كَانَتْ خِدْمِة صَمْت وَبَذْل وَمَشَقَّة هذِهِ هِي خِدْمِة السَيِّدَة العَذْرَاء فِي الهِيكَل اليَهُودِي نَعَمْ كَانَ لَهَا فَتَرَات عِبَادَة وَخِلْوَة وَصَمْت لكِنْ كَانَ يَسُود عَلَيْهَا فَتَرَات المَشَقَّة وَالتَّعَبْ .. العَذْرَاء تَحْمِل فِي قَلْبَهَا رُوح خَادِمَة عَالِيَة جِدّاً لكِنَّهَا أيْضاً تُحِبْ الخَفَاء جِدّاً وَتُحِبْ الصَمْت جِدّاً .. جَيِّدْ أنْ يَشْعُر الإنْسَان أنَّهُ يَعْمَل عَمَلْ مِنْ أجْل الله وَلاَ يَهِمُّه نَظْرِة النَّاس لِهذَا العَمَل .. الله لاَ يَنْظُرإلَى قِيمَة العَمَل بِقَدْر مَا يَنْظُر إلَى مِقْدَار الحُب وَالإتِضَاع وَالخَفَاء الَّذِي يُعْمَل بِهِ العَمَل .. قَدْ نُقَيِّمْ الأُمُور بِأنَّ أكْثَر إنْسَان لَهُ كَرَامَة فِي العَمَل هُوَ أُسْقُف أوْ كَاهِنْ أوْ الَّذِي يَعِظ هُوَ أهَمْ شَخْص .. قَدْ يَكُون فِي نَظْرَنَا الشَّخْص الَّذِي فِي يَدِهِ سُلْطَة مُعَيَنَة فِي أي مَكَان هُوَ الشَّخْص الأعْظَمْ .. هذَا فِي عِينْ وَرَأي البَشَر .. لكِنْ فِي عِينْ السَّمَاء الَّتِي تُرَاقِبْ كُلَّ شِئ وَعِينْ الله الفَاحِص القُلُوب هُوَ يَعْرِف فِي قِصَّة بُنَاء كَاتِدْرَائِيَّة تُرْكِيَا أجِيَّا صُوفِيَّا .. هذِهِ الكَاتِدْرَائِيَّة وُضِعَ بِهَا لُوحة شَرَف كُتِبَ بِهَا أسْمَاء أكْثَر النَّاس الَّتِي تَبَرَّعَتْ فَقَدْ كَانَتْ الكَاتِدْرَائِيَّة مَمْلُوءَة ذَهَبْ وَفِضَّة وَأحْجَار كَرِيمَة وَكَانَ المُتَبَرِعِينْ قَدْ تَعَبُوا فِيهَا كَثِيراً لِذلِك عُمِلَتْ لُوحة شَرَف بِأسْمَائِهِمْ وَكَانُوا كُلَّمَا عُلِّقَتْ اللَّوحَة تَسْقُطْ فَيُعِيدُوا تَثْبِيتَهَا بِمَسَامِير أقْوَى لكِنَّهَا تَعُود وَتَسْقُطْ .. فَجَاء رَجُل بَسِيط رَأى رُؤيَا فِيهَا أنَّ الله لاَ يُرِيدْ كُلَّ هذِهِ الأسْمَاء بَلْ يُرِيدْ أنْ يُكْتَبْ إسْم صُوفِيَّا فَقَطْ فَسَأَلُوا بِمَاذَا تَبَرَّعَتْ صُوفِيَّا بِذَهَبْ أم بِفِضَّة أم أحْجَار كَرِيمَة أم مَال ؟ فَوَجَدُوا أنَّ صُوفِيَّا هِيَ فَتَاة بَسِيطَة وَفَقِيرَة جِدّاً لكِنَّهَا كَانَتْ تَسْقِي الخيل الَّذِي نَقَلْ أدَوَات بُنَاء الكَاتِدْرَائِيَّة فَقَطْ .. كَيْفَ يَا الله تَرَى عَيْنَاك الخَفِيَّات وَكُلَّ الأُمُور ؟نَعَمْ يَفْحَص الأعْمَاق .. لِذلِك السَيِّدَة العَذْرَاء فِي الهِيكَل كَانَتْ خَادِمَة فِي خِدْمَة بَسِيطَة وَمِمْكِن أعْمَال حَقِيرَة لكِنْ أعْمَالْهَا وَخِدْمتُهَا البَسِيطَة هَيَّأتْهَا لِتَكُون مَسْكَنْ لله .

٢- مَرْحَلِة خِدْمِة السَيِّدَة العَذْرَاء لأليصَابَات:-

عِنْدَمَا جَاءَت البُشْرَى لِلعَذْرَاء مَرْيَمْ قَالَ لَهَا المَلَاك فِي نِهَايَة البُشْرَى {هُوَذَا أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكِ هِيَ أَيْضاً حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا} (لو ١ : ٣٦).. وَجَدْنَا أنَّ السَيِّدَة العَذْرَاء مُجَرَّدْ أنْ عَرَفَتْ أنَّ أليصَابَات حُبْلَى يَقُول الكِتَاب «فَأَسْرَعَتْ» (لو ١ : ٣٩) ذَهَبَتْ تَخْدِم أليصَابَات عَنْدَهَا رُوح خِدْمَة.. لاَ تَنْظُر إلَى مَا لِنَفْسَهَا بَلْ إلَى مَا لِلآخَرْ قَدْ نَقُول لِلسَيِّدَة العَذْرَاء أنْتِ أيْضاً حُبْلَى مِثْل أليصَابَات أي أنْتُمَا الإثْنَتَانْ مُحْتَاجَتَانْ لِمَنْ يَخْدِمْكُما.. أيْضاً أنْتِ لَيْسَ لَكِ مَنْ يَخْدِمك بَيْنَمَا أليصَابَات لَهَا مَنْ يَخْدِمْهَا.. كَانَ يُمْكِنْهَا أنْ تَنْتَظِر أحَدٌ يُسَاعِدْهَا لكِنْ العَذْرَاء أسْرَعَتْ لأليصَابَات.. لَمْ تَنْظُر إلَى إحْتِيَاجْهَا بَلْ إلَى إحْتِيَاج أليصَابَات أيْضاً كَانَتْ الطُرُق فِي هذَا الوَقْت غِير مُمَهَدَة وَالمَسَافَة بَعِيدَة وَالإثْنَتَان حَامِل وَلَمْ يَطْلُب أحَدٌ مِنْ السَيِّدَة العَذْرَاء أنْ تَذْهَبْ إلَى أليصَابَات فَالمَلَاك كَانَ يُعْلِمْهَا بِالخَبَر وَلَمْ يُعْطِيهَا تَكْلِيف لكِنَّهَا أسْرَعَتْ وَذَهَبَتْ.. العَذْرَاء تَحْمِل رُوح خَادِمَة ذَهَبَتْ لِتَخْدِم وَتِتْعَب وَهِيَ تَعْلَمْ إنَّهَا تَحْمِلْ إبْن الله الكَلِمَة فِي أحْشَائِهَا وَلَمْ تَتَعَالَ وَلَمْ تَتَفَاخَرْ وَلَمْ تَفْتَح فَاهَا.. أحْيَاناً الإنْسَان عِنْدَمَا يَنَال مَرْكَز مَرْمُوق يَتَخَلَّى عَنْ رُوح الخِدْمَة لأنَّهُ فِي مَرْكَز كَبِير.. العَذْرَاء إنْسَانَة خَادِمَة فِي بَسَاطَة أسْرَعَتْ لِخِدْمِة أليصَابَات وَوَجَدَت أليصَابَات تَعْرِف بِأمْرَهَا وَقَالَتْ لَهَا {حِينَ صَارَ صَوْتُ سَلاَمِكِ فِي أُذُنَيَّ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ بِابْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي} (لو ١ : ٤٤).. أي كَانَتْ أليصَابَات تَعْرِف وَالعَذْرَاء لَمْ تَقُلْ إنَّهَا حَامِل وَلَمْ تَقُلْ لَهَا أنَّ الَّذِي فِي بَطْنَهَا هُوَ إبْن الله.. قَالَتْ جَيِّدْ أنَّكِ تَعْرِفِين وَأنَا لَمْ أقُلْ شِئ.. العَذْرَاء خَادِمَة فِي كُلَّ الأحْوَال لاَ تُعِيقَهَا مَسَافَة أوْ حَمْل أوْ كَرَامَة أوْ أي شِئ.. هِيَ تَحْمِل فِي تَكْوِينْهَا خَادِمَة أحْيَاناً عِنْدَمَا نُقَدِّم خِدْمَة لأخَرْ نَحْسِب لَهَا حَسَابَات عَدِيدَة.. وَهَلْ هذَا الآخَرْ يَسْتَحِق أم لاَ؟ وَهَلْ كَرَامتْنَا تَسْمَح لَنَا بِهذِهِ الخِدْمَة أم لاَ؟ وَلِمَاذَا نَحْنُ بِالذَّات مَنْ نَقُوم بِهذِهِ الخِدْمَة؟.. لاَ الَّذِي لَهُ رُوح خِدْمَة «لاَ يَنْظُر

إلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ بَلْ إلَى مَا هُوَ لِلآخَر» بِحَسَبْ قَوْل بُولس الرَّسُول فِي رِسَالَتِهِ لأهْل فِيلِبِّي (فِي ٢ : ٤) العَذْرَاء تَخْدِم أليصَابَات وَالعَجِيب أنَّهُ يُقَال أنَّ العَذْرَاء ظَلَّتْ ثَلَاثَة شُهُور تَخْدِم أليصَابَات وَكَانَتْ أليصَابَات حُبْلَى فِي الشَّهْر السَّادِس أي ظَلَّتْ تَخْدِمْهَا حَتَّى مِيعَادْ وِلاَدَتِهَا.. هَلْ يُعْقَلْ أنْ تَخْدِم إمْرأة حَامِل حَتَّى مِيعَادْ وِلاَدَتِهَا فَتَتْرُكْهَا؟ المَفْرُوض أنْ تُكْمِل خِدْمتِهَا لِبَعْد الوِلاَدَة.. يُقَال الحَقِيقَة أنَّ أليصَابَات مِنْ الشَّهْر السَّادِس حَتَّى التَّاسِعْ كَانَتْ مُتْعَبَة جِدّاً وَلَمْ يَكُنْ مَعَهَا أحَدٌ يَخْدِمْهَا فَكَانَتْ العَذْرَاء تَخْدِمْهَا لكِنْ عِنْدَ مِيعَادْ وِلاَدَتِهَا جَاءَهَا كَثِيرُون لِخِدْمتِهَا.. عِنْدَمَا وَجَدَت العَذْرَاء أنَّ هُنَاك مَنْ يَخْدِمْهَا تَرَكَتْهَا.. السَيِّدَة العَذْرَاء تَخْدِم حَيْثُ لاَ يُوْجَدْ أحَدٌ.. تَخْدِم فِي خَفَاء.. لَمَّا وَجَدَت كَثِيرُون لِلخِدْمَة قَالَتْ لاَ دَاعِي لِوُجُودِي الأنْ جَيِّدْ هُوَ الخَادِم الَّذِي يَبْحَث عَنْ الخَفَاء فِي خِدْمَتِهِ.. يَبْحَث عَنْ خِدْمَة بَعِيدَة عَنْ الأضْوَاء.. يَبْحَث عَنْ خِدْمَة تَنْظُرْهَا عُيُون السَّمَاء وَلاَ تَنْظُرْهَا عُيُون بَشَر.. كَثِيرُون لاَ يَأتُون لِلكَنِيسَة وَلاَ أحَدٌ يَسْأل عَنْهُمْ .. كَثِيرُون مَرْضَى لاَ يَسْأل عَنْهُمْ أحَدٌ وَكَثِيرُون عَجَزَة فِي مَلاَجِئ وَكَثِيرُون لاَ يَحْتَاجُون سِوَى كَلِمَة مَحَبَّة.. وَكَثِيرُون يَفْتَقِدُون تَمَاماً مَنْ يَسْأل عَنْهُمْ كَانَ أحَدٌ الخُدَّام يَجْمَعْ بَعْض المَال كَفَالَة لأنْسَان مَسْجُون وَعِنْدَمَا سُؤِل عَنْ ظُرُوف هذَا المَسْجُون قَالَ أنَّهُ قَضَى حَتَّى الأنْ سَبْعَة عَشَرَ عَاماً فِي السِّجْن مُنْتَظِر مَنْ يَدْفَع عَنْهُ الكَفَالَة..

هذَا الخَادِم ذَهَبَ إلَى مَكَان يَسْأل عَمَّنْ فِيهِ وَتَعَرَّف فِي هذَا السِّجْن عَلَى ذلِك السَّجِين وَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ فَقَالَ أنَّهُ مُحْتَاج كَفَالَة حَوَالِي أَلْفَان أوْ ثَلَاثَة آلاَف جُنَيْة وَهُوَ مَظْلُوم فِي هذَا الأمر بِدَلِيل أنَّهُ سَيَخْرُج بِكَفَالَة وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ هذَا المَبْلَغ مِنْ المَال وَهُوَ مِنْ أفْرِيقْيَا وَلَيْسَ لَهُ أحَدٌ فِي مِصْر لِيَدْفَع عَنْهُ هذِهِ الكَفَالَة فَبَدَأَ الخَادِم يَجْمَعْ لَهُ مَا يَحْتَاجُه لِيَخْرُج مِنْ سِجْنُه.. الَّذِي يَبْحَث عَنْ خِدْمَة فِي الخَفَاء سَيَجِدْ العَذْرَاء خَدَمتْ أليصَابَات حَيْثُ لاَ يُوْجَدْ مَعَهَا أحَدٌ لكِنْ عِنْدَمَا وُجِدَ مَنْ يَخْدِمْهَا إنْسَحَبَتْ العَذْرَاء مِنْ الأمر.. ذَهَبَتْ السَيِّدَة العَذْرَاء لِتَخْدِم أليصَابَات فِي إسْتِعْدَاد لِبَذْل وَتَضْحِيَة.. ذَهَبَتْ تَخْدِم إمْرأة حَامِل فَهَلْ سَتَجْلِس تَنْظُر

إِلَيْهَا أم سَتَخْدِم فِي البَيْت تُرَتِّبُه .. تُعِدْ لَهَا الطَّعَام وَتَرَى إِحْتِيَاجَاتِهَا ؟ قَدْ تَكُون هذِهِ خِدْمَة لاَ تَلِيق بِكَرَامِة السَّيِّدَة العَذْرَاء .. لاَ .. الخِدْمَة لَيْسَ لَهَا كَرَامَة بَلْ بِالعَكْس الخِدْمَة حَيْثُمَا تُنْفِق الكَرَامَة لِتَنَال كَرَامَة فِي عُيُون السَّمَائِيِّيْن

٣- خِدْمَة السَّيِّدَة العَذْرَاء لِيَسُوع طُوَال فِتْرَة وُجُودُه مَعَهَا:- لِتَرَى السَّيِّدَة العَذْرَاء مُنْذُ مِيلاَدْ السَّيِّدْ الْمَسِيح وَهِيَ حُبْلَى بِهِ وَتَبْحَث عَنْ مَكَانْ لِتَضَعْ فِيهِ مَوْلُودَهَا وَرَغْم أَنَّهَا رَأَت الكَثِيرُون يَرْفُضُون إِسْتِقْبَالِهَا لَمْ تَفْتَح فَاهَا بِكَلِمَة.. لَمْ تُحَاوِل أَنْ تَقُول لَهُمْ أَنَّ هذَا المَوْلُود هُوَ إِبْن الله.. لَمْ تُحَاوِل أَنْ تُدَافِعْ عَنْ نَفْسَهَا.. لَمْ تُحَاوِل أَنْ تَقُول لِرَافِضِيهَا كَلِمَة لَعْنَة بَلْ مَنْ يَقْبَل يَقْبَل وَمَنْ لاَ يَقْبَل لاَ يَقْبَل.. وَظَلَّتْ فِي مَشَقَّة وَعَنَاء وَفِي النِّهَايَة وَلَدَت الرَّبَّ يَسُوع فِي مَكَان حَقِير لاَ أَحَدٌ مِنْ البَشَر يَقْبَل أَنْ يَكُون لَهُ هذَا المَكَان.. العَذْرَاء خَادِمَة وَمَنْ هُوَ خَادِم عَلَيْهِ أَنْ يَقْبَل وَيَحْتَمِل لِذلِك نَقُول عَنْهَا إِنَّهَا مِنْ ضِمْن خُدَّام تَدْبِير الخَلاَص.. إِحْتَمَلَتْ وَعِنْدَمَا قِيلَ لَهَا أَنْ تَهْرُب إِلَى مِصْر لَمْ تُنَاقِش.. هِيَ إِمْرأة صَغِيرَة السِّنْ وَوَلَدَتْ حَدِيثاً وَمَعَهَا طِفْل رَضِيع وَرَجُل شِيخ أي أَنَّ لَوْ كَانَ يُوسِف البَّار شَاب صَغِير السِّنْ لَهُ قُدْرَة كَانَ يُمْكِنْهَا الإِعْتِمَاد عَلِيه لكِنْ يُقَال أَنَّ يُوسِف تَعَرَّف عَلَى العَذْرَاء وَكَانَ عُمْرُه مَا بَعْدَ السَّبْعِين سَنَة أي رَجُل مُسِنْ يَذْهَبْ مَعَهَا رِحْلَة شَاقَّة مِثْل هذِهِ الرِّحْلَة فَهُوَ يَحْتَاج مَنْ يَخْدِمَهُ.. أي إِنَّهَا كَانَتْ تَخْدِم الطِّفْل يَسُوع وَيُوسِف المُسِنْ وَتَنْتَقِل مِنْ مَكَان إِلَى مَكَان وَمِنْ مَدِينَة إِلَى مَدِينَة وَتُرْفَض فِي بُلْدَان وَتُعَانِي مِنْ مَشَقَّات السَّفَر .. هذَا كَانَ حَالَهَا وَكُلُّنَا نَعْلَمْ أَنَّ يُوسِف وَالعَذْرَاء كَانَا يُعَانِيَان مِنْ الفَقْرفَقَدْ كَانَ يُوسِف البَّار يَعْمَل نَجَّار بَسِيط وَمَعْرُوف فِي مَنْطِقَة صَغِيرَة جِداً .. مُجَرَّدْ أَنْ يُصْلِح بَعْض المَصْنُوعَات الخَشَبِيَّة كُرْسِي .. مِنْضَدَة لِذلِك مُجَرَّدْ أَنْ يَنْتَقِل مِنْ مَكَانِه لَنْ يَعْرِفَهُ أَحَدٌ وَمَادَامَ لَنْ يَعْرِفَهُ أَحَدٌ إِذاً لَنْ يُوْجَدْ دَخْل مَادِّي فَمِنْ أَيْنَ لَهُمَا أَنْ يُنْفِقَا فِي هذِهِ الرِّحْلَة ؟التَّقْلِيدْ يَقُول أَنَّ نَفَقَات الرِّحْلَة جَاءَت مِنْ الذَّهَبْ الَّذِي أَعْطَاهُ لَهُمَا المَجُوس أي أَنَّهُمَا عَاشَا عَلَى الصَدَقَات .. فَمَنْ يَقْبَل ذلِك ؟ كَانَ يَجِبْ لإِنْسَانَة مِثْل السَّيِّدَة العَذْرَاء مَادَامَتْ شَرِيكَة لِلتَّدْبِير الإِلهِي وَوَلَدَت لَنَا الله الكَلِمَة أَنْ تَعِيش فِي تَنَعُمْ .. لكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ هكَذَا بَلْ عَاشَتْ خَادِمَة تَبْذِل نَفْسَهَا لِكُلِّ مَنْ حَوْلَهَا كَانَتْ خَادِمَة لِشَخْص يَسُوع المُبَارَك فِي كُلِّ مَرَاحِل حَيَاتُه وَكُلِّ كَلِمَة نَطَقَ بِهَا شَخْصُه المُبَارَك كَانَتْ مَرْيَمْ مُسْتَعِدَّة لِسَمَاعِهَا .. نَجِدْ فِي كَثِير مِنْ تَعَالِيمُه مَرْيَمْ مُخْتَفِيَة لكِنَّهَا كَانَتْ تَحْفَظ كُلَّ مَا يَقُولَهُ {وَأَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ تَحْفَظُ جَمِيعَ هذَا الْكَلاَمِ مُتَفَكِّرَةً بِهِ فِي قَلْبِهَا } (لو ٢ : ١٩) تَسْمَعْ كَلاَمُه وَتُخَزِّنُه وَتَسْطُره عَلَى صَفَحَات قَلْبِهَا وَعَقْلِهَا بِأَحْرُف مِنْ نُور وَيَثْبُت دَاخِلْهَا طُول فِتْرَة وُجُود يَسُوع عَلَى الأَرْض كَانَتْ هِيَ تُرَافِقَهُ تَخَيَّل أَنَّ أُم تَعْرِف مِقْدَار كَرَامِة إِبْنَهَا وَتَجِدُه مَرْفُوض.. كَانَ يُمْكِنْ أَنْ تَخُونَهَا مَشَاعِر الأُمُومَة أَوْ قَدْ تَنْدَفِعْ.. لكِنْ مَرْيَمْ لَمْ تَفْعَل ذلك.. عِنْدَمَا يَقُول لَهُ وَاحِدْ «أَنْتَ سَامِرِيٌّ وَبِكَ شَيْطَانٌ» (و ٨ : ٤٨).. «أَنْتَ بِبَعْلَزَبُول تُخْرِج الشَّيَاطِين» (لو ١١ : ١٥).. كَانَ يُمْكِنْ أَنْ تَخُونَهَا عَوَاطِفْهَا وَتَنْطِق وَلَوْ بِكَلِمَة فَهِيَ أُم.. لكِنَّنَا نَجِدْهَا ضَابِطَة لِنَفْسَهَا جِداً .. إِحْتَمَلَتْ مَعَهُ كُلَّ التَّعْيِيرَات .. وَقْت الكَرَامَة لاَ نَجِدْهَا لكِنْ وَقْت الصَلْب نَجِدْهَا يَوْم أَنْ تَكَلَّمَتْ مَعَهُ تَكَلَّمَتْ بِدَالَّة .. ذَهَبَتْ إِلَيْه وَقَالَتْ لَهُ { لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ } (يو ٢ : ٣) .. قَدِيماً كَانَ العُرْس اليَهُودِي لَهُ تَقْلِيدْ مُعَيَّنْ .. فَقَدْ كَانَ العُرْس اليَهُودِي شِئ مُقَدَّس يُحْتَفَل بِهِ حَسَبْ كَرَامِة العَرِيس وَغِنَاه وَقَدْ يَمْتَدْ الإِحْتِفَال بِهِ مِنْ أُسْبُوع إِلَى شَهْر .. العَرِيس مِنْ بِدَايَة اليَوْم يَتْرُك البَيْت هُوَ وَرُفَقَائُه وَتَدْعُوه البُيُوت الَّتِي حَوْلَهُ إِلَى وَلاَئِمْ وَيَطُوف عَلَى كُلِّ أَصْحَابِهِ حَتَّى نِهَايَة اليَوْم فَيَعُود إِلَى بَيْتِهِ وَيُقِيمْ هُوَ وَلِيمَة فِي بَيْتِه لِذلِك نُلاَحِظ أَنَّهُ فِي مَثَل

العَذَارَى الحَكِيمَات قَالَ «وَلَمَّا أَبْطَأَ الْعَرِيسُ» (مت ٢٥ : ٥) .. هذَا تَشْبِيه مِنْ البِيئَة أَنَّهُ كَانَ يَخْرُج اليَوْم كُلُّه ثُمَّ يَعُود فِي نِهَايَة اليَوْم لِيُقِيمْ وَلِيمَة فِي بَيْتِه .. تَخَيَّلْ أَنْ يَعُود العَرِيس فَيَجِدْ بَيْتَهُ نَائِمْ !!! لِذلِك قَالَ « وَلَمَّا جَاءَ الْعَرِيس صَارَ صُرَاخٌ هُوَذَا الْعَرِيس قَدْ أَقْبَلَ» (مت ٢٥ : ٦) .. أي كَانَ يُحْتَفَل بِالعُرْس فِي المَدِينَة ثُمَّ يَحْتَفِل هُوَ بِهِ فِي بَيْتِه بِوَلِيمَة السَّيِّدَة العَذْرَاء كَانَتْ خَادِمَة فَكَانَ مَكَانَهَا فِي بَيْت العَرِيس «المَطْبَخ» مَعَ السَّيِّدَات تَعْلَمْ إِنْ كَانَ الطَّعَام كَافِي لِلوَلِيمَة أم لاَ .. هِيَ دَاخِلْ الأمر تَعْلَمْ الإِحْتِيَاجَات وَعَرَفَتْ أَنَّ الخَمْر فَرَغ وَلَمَّا جَاءَ العَرِيس جَاءَ مَعَهُ يَسُوع فَكَلِّمتُه عَلَى إِنْفِرَادْ وَقَالَتْ لَهُ هُنَاك مُشْكِلَة إِحْتِيَاج لَدَى العَرِيس لَيْسَ لَهُ خَمْرٌ خَادِمَة تَعْرِف الإِحْتِيَاج وَتَنْقِلُه فِي صَمْت.. الآبَاء القِدِّيسُون يَقُولُون أَنَّ الخَمْرٌ فِي الإِنْجِيل هُوَ ثَمَر الرُّوح وَهُوَ الفَرَح وَهُوَ أَيْضاً التَّلَذُذْ بِالله .. لِذلِك يَقُولُون أَنَّ العَذْرَاء تَشْفَعْ فِي أَوْلاَدْهَا الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ أي لَيْسَ لَهُمْ ثَمَر أَوْ فَرَح رُوحَانِي .. نَقُول لَهُ أَنَا أَعْرِف أَنَّكَ قَادِرْ .. حَتَّى الصَّلِيب وَهِيَ تُرَافِقَهُ وَحَتَّى القَبْر وَهِيَ تُرَافِقَهُ وَحَتَّى القِيَامَة وَهِيَ تُعَايِنْ القِيَامَة وَالعَجِيب أَنَّهُ يُقَال أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مَعَ المَرْيَمَات اللاَّتِي ذَهَبْنَ إِلَى القَبْر لأَنَّهَا كَانَتْ وَاثِقَة وَتُوقِنْ أَنَّهُ سَيَقُوم

٤- مَرْحَلَة مَا بَعْد صُعُودْ يَسُوع وَحُلُول الرُّوح القُدُس:- كَانَتْ تَجْلِس فِي مَكَانِهَا وَيَتَجَمَّعْ حَوْلَهَا التَّلاَمِيذْ .. كَانَتْ فِي بَيْت يُوحَنَّا يَتَجَمَّعْ التَّلاَمِيذْ كُلُّهُمْ حَوْلَهَا .. يَذْهَبُون إِلَى عُلِّيَة مُرْقُس تَذْهَب مَعَهُمْ وَيَجْلِسُونَ حَوْلَهَا كُلُّهُمْ .. كَانَتْ هِيَ مَرْكَز وَقَلْب الكَنِيسَة وَمَكَان تَجَمُّعْ الآبَاء الرُّسُل وَالتَّلاَمِيذْ .. كَانُوا يَسْتَمِدُونَ مِنْهَا كُلَّ ذِكْرِيَاتِهِمْ وَتَعَالِيمِهِمْ .. بِالطَّبْع تَجَدَّدَت وِجْهِة نَظَر الآبَاء الرُّسُل وَالتَّلاَمِيذْ فِي رَبِّ المَجْد يَسُوع بِالقِيَامَة وَالصُعُود وَحُلُول الرُّوح القُدُس وَاسْتَرْجَعُوا سِيرَتَهُ مِنْ جَدِيدْ لكِنْ فِي ضُوء الرُّوح القُدُس فَكَانُوا يَفْتَقِرُون إِلَى مَعْلُومَات كَثِيرَة لِذلِك كَانُوا يَرْجَعُون فِيهَا لِلسَّيِّدَة العَذْرَاء .. وَبِالطَّبْع زَادَ شَغَفِهِمْ عَنْ الأُمُور الَّتِي لَمْ يَعْرِفُوهَا عَنْهُ فَكَانُوا يَسْأَلُون مَرْيَمْ ..

أَيْضاً كَانَ إِشْتِيَاقِهِمْ لِمَعْرِفَة المَزِيدْ عَنْ طُفُولَتِه وَصِبَاه وَصَارَ لَدَيْهِمْ إِشْتِيَاقَات شَدِيدَة لِيَعْرِفُوا حَيَاتُه الدَّاخِلِيَّة فَكَانُوا يَعْرِفُون كُلَّ هذِهِ الأُمور مِنْ السَّيِّدَة العَذْرَاء يُقَال أَنَّ لُوقَا البَشِير كَانَ عَلَى عِلاَقَة خَاصَّة بِالسَّيِّدَة العَذْرَاء لِذلِك إِنْفَرَدْ بِتَفَاصِيل كَثِيرَة عَنْ المِيلاَدْ لأَنَّهُ كَانَ يَسْأَلْهَا كَثِيراً وَيَسْمَعْ مِنْهَا كَثِيراً الأَصْحَاح الأَوَّل مِنْ بِشَارَتِه بِهِ حَوَالِي ٨٠ عَدَد بِهِ كُلَّ التَّفَاصِيل الَّتِي لَمْ يَذْكُرْهَا سَائِر البَشَائِر الثَّلاَثَة الأُخَر .. كَانَ قَرِيب مِنْهَا فَكَانَ يَأْخُذْ المَعْلُومَات مِنْ مَصْدَرْهَا أي العَذْرَاء مَرْيَمْ العَذْرَاء بَعْد صُعُود شَخْص يَسُوع المُبَارَك وَحُلُول الرُّوح القُدُس صَارَت مَرْكَز لِتَجَمُّعْ الآبَاء الرُّسُل وَالتَّلاَمِيذْ .. صَارَتْ مَصْدَر لِمَشُورِة وَسَلاَم وَبُنْيَان الكَنِيسَة .. إِذَا تَضَايَق أَحَدٌ مِنْ آخَر تَكُون مَصْدَر صُلْح بَيْنَهُمَا .. إِنْ حَدَثِت مُشْكِلَة تَحِلَهَا السَّيِّدَة العَذْرَاء .. كَانَتْ لَهَا كَلِمَة عَلَيْهِمْ كَانَ لَهَا دُور وَسَطْ الكَنِيسَة وَإِنْ كَانَ دُور خَفِي .. كُلُّ أَدْوَارْهَا قَوِيَّة جِداً وَلكِنْ خَفِيَّة جِداً تَحْتَاج بَحْث شَدِيدْ لِتَعْرِفْهَا هُنَاك مَنْ يُحِبْ الأَعْمَال الظَّاهِرَة وَيُحِبْ يَكْتُب أُمُور رُبَّمَا هُوَ لَمْ يُشَارِك فِيهَا .. وَهُنَاك مَنْ لَهُ أَعْمَال كَثِيرَة وَيَصْمُت وَيَحْتَاج مَنْ يَبْحَث عَنْهَا .. هُنَاك كَثِيرُون مِنْ تِلْك الفِئَة .. لَيْتَنَا نَتَعَلَّمْ أَنْ تَكُون أَعْمَالْنَا كَثِيرَة وَفِي صَمْت وَخَفَاء وَغَيْرِنَا يَبْحَث عَنْهَا .. لكِنْ لَسْنَا نَحْنُ مَنْ نُعْلِنْهَا .. العَذْرَاء كَانَتْ تَعْمَل أَعْمَال كَثِيرَة فِي صَمْت وَخَفَاء

٥- مَرْحَلَة مَا بَعْد صُعُودْ جَسَدْهَا :- إِلَى الآنْ مَازَالَتْ العَذْرَاء خَادِمَة .. مَازَالَتْ تَفْعَل إِلَى الآنْ .. هِيَ شَفِيعَة أَمِينَة لِجِنْس البَشَر تَشْفَعْ فِي المُؤْمِنِينْ وَالجِنْس البَشَرِي مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدْ .. هذَا دُورْهَا وَشَفَاعِتْهَا لِذلِك نَجِدْ شَفَاعِتْهَا لَمْ تَقْتَصِرعَلَى دِينْ وَلاَ جِنْس أَوْ شَعْب أَوْ بَلَدْ.. نَسْمَعْ أَنَّهَا تَتَدَخَّلْ فِي مَصْر وَتَظْهَر فِي مَصْر وَتَظْهَرفِي يُوغُسْلاَفْيَا وَتَتَكَلَّمْ فِي لُبْنَان وَ فِيِّينَا وَفِينِسْيَا وَإِنْ بَحَثْنَا عَنْ الأَمَاكِنْ الَّتِي ظَهَرَت بِهَا العَذْرَاء وَتَرَكَتْ رَسَائِل فِيهَا لِلمُؤْمِنِينْ وَغَيْر المُؤْمِنِينْ نَجِدْ إِنَّهَا خَادِمَة حَتَّى الآنْ هُنَاك مَقَال بِعُنْوَان «إِنَّهَا تَسْتَحِقْ أَكْثَر مِنْ هذَا بِكَثِير» يَقُول أَنَّ إِحْدَى الرَّاهِبَات تَنَيَّحِت وَظَهَرِت بَعْد نِيَاحِتْهَا لِأَمْرأة بَسِيطَة تُوصِيهَا أَنْ تُقِيمْ تَمَاجِيدْ كَثِيرَة لِلسَّيِّدَة العَذْرَاء فَقَالَتْ لَهَا المَرْأة إِنَّهَا بِالفِعْل تَعْمَل تَمَاجِيدْ لِلعَذْرَاء .. فَقَالَتْ لَهَا الرَّاهِبَة لَوْ كُنْتِ تَعْرِفِيْنْ مَاذَا تَفْعَل العَذْرَاء مِنْ أَجْلُكُمْ هِيَ تَسْتَحِق أَكْثَر مِنْ هذَا بِكَثِير .. فَأَجَابَتْ المَرْأة مَاذَا تَفْعَل ؟ قَالَتْ الرَّاهِبَة لَيْسَ لَهَا عَمَلْ سِوَى الشَّفَاعَة لأَجْل البَشَر .. هِيَ تَقِفْ وَتُحَامِي لِذلِك العَذْرَاء حَتَّى اليَوْم تَشْفَعْ فِينَا وَتَقُول لأَبْنَهَا الحَبِيب سَيَتُوبُون .. أُصْبُر لَهُمْ قَلِيلاً.. إِنْتَظِر .. العَذْرَاء حَتَّى الآنْ تَشْفَعْ لِذلِك يُقَال أَنَّهَا كَانَتْ تُرْسِل رَسَائِل لِلأَمَاكِنْ الَّتِي تَذْهَبْ إِلَيْهَا وَتَقُول فِيهَا عِبَارَات جَمِيلَة جِدّاً مِثْل « إِنَّ الوَقْت قَرِيب جِدّاً وَأَنْتُمْ تَلْهُون وَأَنَا لاَ أَكُف عَنْ التَّشَفُّعْ فِيكُمْ أَمَام يَسُوع إِبْنِي الحَبِيب».. الوَقْت قَرِيب وَأَنْتُمْ تَلْهُون أي تَلْعَبُون .. مِنْكُمْ مَنْ يَسْهَر عَلَى تِلِيفِزْيُون وَمِنْكُمْ مَنْ يَحْيَا فِي خَلاَعَة وَدَنَس أَوْ مَلاَهِي أَوْ الوَقْت قَرِيبْ وَأَنْتُمْ تَلْهُون .. مِثْل إِنْسَان إِمْتِحَان إِبْنُه غَداً وَالإِبْن يَلْهُو وَيِتْحَايِلْ عَلِيه الأب وَيَقُول لَيْتَكَ تَقْرأ وَلَوْ كَلِمَة .. الأب قَلْبُه مُتَلَهِف عَلَى نَجَاح إِبْنُه وَالإِبْن يَلْهُو .. هكَذَا العَذْرَاء تَشْعُر بِإِقْتِرَاب الوَقْت جِدّاً وَنَحْنُ نَلْهُو وَهِيَ لاَ تَكُفْ عَنْ الشَّفَاعَة .. العَذْرَاء إِلَى الآنْ خَادِمَة تَشْفَعْ فِي جِنْس البَشَر وَتَشْفَعْ إِلَى إِنْقِضَاء الدَّهْر ..

هِيَ خَادِمَة مِنْ البِدَايَة إِلَى النِّهَايَة رَأَيْنَا دُورْهَا فِي الهَيْكَل اليَهُودِي وَمَعَ أَلِيصَابَات وَفِي حَيَاة يَسُوع وَمَعَ الآبَاء الرُّسُلْ بَعْد حُلُول الرُّوح القُدُس وَخِدْمِتْهَا لِلآنْ وَإِلَى إِنْقِضَاء الدَّهْرَرَبُّنَا يِكَمِّلْ نَقَائِصْنَا وَيِسْنِدْ كُلَّ ضَعْف فِينَا بِنِعْمِتُه لَهُ المَجْد دَائِماً أَبَدِيّاً آمين

العابد المنير (١)

سيرة الراهب القمص بولس المقاري المشهور(بالعابد)

للراهب القس:
ثاؤفيلس الشنودى

وُلد الطفل حنين صليب جرجس (القمص بولس المقاري) في محافظة المنيا بصعيد مصر ، في مدينة سمالوط (البلد) بشارع أبو الهول في فجر يوم الثامن عشر من شهر أبريل سنة ١٨٩٩م من والدين تقيين كان أسم والده صليب واسم والدته سفينة حنا ، حيث ربياه على حسن السيرة والسلوك بحسب وصايا الله ، فكانت والدته مثل سفينة روحية فحملته وأرضعته الإيمان فتعلم منها الصلاة من خلال مشاهدته لها ، وأيضاً والده صليب جرجس فكان رجلاً تقياً مشهوداً له من الجميع ، يعمل في مجال الزراعة حيث كان يمتلك قطعة أرض زراعية ، وحال الأسرة متوسطة مادية ولكن أغنياء روحياً . وكان الطفل حنين له أربعة أخوة وهم (ميخائيل – عطالله – مختارة – مريم) حيث كان يتمتع الطفل حنين منذ نعومة أظافره بالهدوء والطاعة لوالديه قولاً وعملاً. ومثل غالبية أبناء الطبقة المتوسطة في ذلك الزمان أُلحاق الطفل حنين بكُتاب كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس والمجاورة لمنزل الأسرة، فتعلم على يد مرتل الكنيسة مبادئ الحساب والقراءة والخط وقد حفظ المزامير والبشائر الأربعة عن ظهر قلب وهو في سن الطفولة، بعد ذلك ترك كُتاب الكنيسة والتحق بالمدرسة الابتدائية حتى حصل على الشهادة الابتدائية ثم ترك التعليم وأنضم إلى والدة في مجال الزراعة.

وكان جدول يومه الاستيقاظ مبكراً متمماً صلواته وقراءة الكتاب المقدس ثم يذهب إلى العمل مع والده دون أن يتناول طعام الإفطار، ويظل يعمل بدون طعام إلى وقت العودة في الغروب ثم يتناول الطعام مرة واحدة في اليوم قانعاً بأي نوع طعام يقدم له. ثم يقضى ساعات كثيرة من الليل في صلوات وتأملات روحية وكثيراً ما كانت والدته تستيقظ ليلاً فتجده مصلياً ساجداً، وكان عادتاً لا يشارك من هم في نفس عمره سواء باللعب واللهو، ولكن كانت نفسه منشغله بالله. وكان بقرب من منزل الأسرة ثلاثة كنائس هم كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس – وكنيسة السيدة العذراء الأثرية بجبل الطير _ وكنيسة الشهيد العظيم أبسخيرون القلينى بقرية البيهو، حيث ينتقل الصبي حنين بين هذه الكنائس ليستنشق رحيقاً روحانياً ليشبع من العِشرة مع الله مما أعطاه صفاء النفس وهدوء الجسد والمداومة على التناول من الأسرار المقدسة، واستمر قديسنا على سلوكه القويم حتى بلغ سن الحادية والعشرين.

وحدث ذات يوم في الصباح أن حنين تأخر عن موعد استيقاظه للذهاب مع والده إلى العمل فدخلت والدته سفينة إلى غرفة نومه لكي توقظه، ولكنها لم تجده في الغرفة فأخبرت باقي الأسرة وبدأت رحلت البحث عنه في كل مكان، ولكن دون جدوى، وانتظروا إلى نهاية اليوم لكنه لم يرجع وانتظروا مع استمرار عمليات البحث عنه أياماً وشهوراً ولم يرجع؟ تركين الأمر في يد الله القدير ، لقد سبب غيابة ألماً ومرارة للأسرة فكانت والدته كثيراً ما تقف للصلاة ودموعها تملا وجهها متذللة بالصوم أمام الله طالبة من السيد المسيح أن يطمئنها على أبنها ، واستمرت في طلباتها للسنوات عدة حتى جاء أحد المعارف للأسرة وقال لهم أبنكم حنين أصبح راهب بالدير القديس العظيم أبو مقار بوادي النطرون باسم الراهب بولس المقاري حيث أنه كان في زيارة للدير وتقابل معه وهنا استراحت قلوب الأسرة ، ويذكر السيد حنا إسحق أبن شقيقة المتنيح نيافة الأنبا تيموثاوس أن القمص بولس المقاري ذكر له إنه عند سماع والداته بخبر رهبنته بدير القديس الأنبا مقار ، لبست زي رجال وذهبت إلى الدير بغرض إرجاعه عن طريق الرهبنة والرجوع معها ، فعند وصولها للدير طلبت من الأباء الرهبان بالدير مقابلة الراهب بولس المقاري وعندما تقابل معها تعرف عليها وطلب منها أن تتركه وذلك لاختياره الطريق بمحض إرادته وبالفعل عادت الأم سفينة إلى منزل الأسرة وتركت ابنها ليكمل طريق جهاده .

رهبنته في دير أبو مقار:

خرج الشاب حنين من منزل العائلة حوالي سنة ١٩٢٠م تقريباً، متجهاً لدير الأنبا مقار ببرية شهيت وبعد عناء السفر الطويل في ذلك الزمان وصل إلى الدير، وأستقبله رئيس الدير في ذلك الوقت ويدعى القمص مرقس المقاري (١٩١٩ – ١٩٢٨م) فجلس معه ونصحه قائلاً، أن حياة الرهبنة قاسية وبها متاعب جمة بالإضافة إلى حياة الفقر الشديد والعوز وعدم الراحة وخاصة بديرنا هنا وذلك لقلة موارده. ولكن الشاب حنين كان متكل على الله ومصراً بمعونة الله على اختيار الطريق معلناً طاعة للعيش في مثل هذه الظروف القاسية ، ذاكراً للأب القمص مرقس رئيس الدير أنه درب نفسه على مثل هذه الحياة في بيت أبيه فلما رأى القمص مرقس المقاري ثباته على الاختيار وتمسكه بالرهبنة وضياء وجهه بالنعمة الإلهية قبله وأحبه كابن روحاني عضواً في جسد الدير ، حينئذ اظهر قديسنا داخل الدير طاعة ومحبة لكل أباء الدير خادماً الجميع بمحبة قلبية ساهراً الليل في صلوات وإتمام قوانينه الرهبانية بجهاد كبير إلى أن أتم فترة الاختبار بالدير ، فقام القمص مرقس المقاري بإتمام طقس رهبنته باسم الراهب بولس المقاري وكان عمره حوالى واحد وعشرين سنه أي في سنة ١٩٢٠م ، وإرشاده كأب روحي ليساعده في طريق نموه الرهباني فعكف قديسنا على العبادة والصلاة والسهر والجهاد مما أعطه نعمة خاصة جعلت رئيس الدير القمص مرقس المقاري على أن يأخذه لقداسة البابا كيرلس الخامس وشرح رئيس الدير لقداسة حياة الراهب بولس المقاري وجهادة فأحبه البابا وصلى له ودعى له بالبركة والتوفيق في حياته الرهبانية لينجحه الله ، وبعد ذلك رجع الراهب بولس المقاري إلى الدير مزوداً بدعوات وصلوات البابا البطريرك فداوم على صلواته وعباداته ، ولقد تلمس أباء الدير فيه الراهب النشيط والأمانة والصدق في حياته الرهبانية فاعطُه درجة القيسية ثم القمصية فأزداد في عباداته وصلواته إلى أن اشتاقت نفسه إلى حياة الوحدة والانفراد فاخذ مشورة أب اعترافه وأيضا مباركة آباء الدير الشيوخ لهذا الرأي فبعد مضى أربعة سنوات بالدير ، خرج مزوداً بصلواتهم إلى دير العزب بمحافظة الفيوم أي حوالى سنة ١٩٢٤م وأستمر في توحده بدير العزب بالفيوم حوالى عام أي سنة ١٩٢٥م تقريباً ، ودعته العناية الإلهية إلى الوحدة في مغارة بقرب القصر والصياد بجوار نجع حمادي بمحافظة قنا وأختار مغارة في تل من الحجر الجيري تقع في الطريق ما بين قرية الدابة (الرحمانية قبلي حالياً) ودير القديس الأنبا بلامون السائح .

توحده بمغارة القصر والصياد بنجع حمادي:

يروى القمص غبريال القمص عطالله كاهن كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بالرحمانية قبلي قائلاً:

ذات يوم كان بعض الشاب من القرية جالسين ملتفين حول أحد كهنة الكنيسة وكنت وقتها (القمص غبريال) شاباً صغير السن، فدخل الكنيسة أمامنا راهب يبلغ حوالي ثلاثين من العمر متوسط القامة وتبدو على وجهه علامات النعمة الإلهية فاقبل نحو الكاهن وسلم عليه وأخذنا نحن الشباب بركته وسلمنا عليه وبعد التعارف طلب أحضار نجار وذلك في سنة ١٩٢٦م تقريباً ليقوم بصنع باب خشبي للمغارة، ويستطرد أبونا غبريال ويقول لقد قمت أنا بأداء المهمة وأحضرت فعلاً النجار وعمل الباب.

ويروى نيافة الأنبا تيموثاوس المتنيح في كتابه عن حياة القديس ويقول:

وهنا تبدأ حياة القمص بولس العجيبة في هذا المكان، فقد كان قانون القمص بولس الرهباني الذي يعمله يومياً، الصوم طول النهار إلى ما بعد الغروب في الصيف، ويصوم يومين يومين في الشتاء، وكان يأكل حينما يفطر بعد صيامه يومياً نصف رغيف مع بعض الخضروات أو البقول المطبوخة، ويوماً يملا طبقاً صغيراً مثل فنجان الشاي الكبير بليلة حمص ويأكله بعد سلقه بالماء دون أن يأكل معه خبراً سوى قليل من الجرجير أو الفجل أو السلاطة. وكان لا يذوق اللحم إطلاقاً أو ما يستخرج من الحيوانات كالسمن أو الجبن أو اللبن وغيرها من الدسم حيث فضل أن يعيش نباتياً، كما كان أيضاً لا يأكل السمك بأنواعه، وأنني أقرر أن أول مرة أكل فيها السمك بعد رهبانته في شيخوخته كان بيدي حين أعطيته قطعة من السمك وقلت له (يا أبي الآن قد وصلت إلى سن الشيخوخة وجسمك يحتاج إلى بعض الأطعمة المغذية) وبعد محاولات قبل هذا. وأما في الصوم الكبير في الدير (أبو مقار ببرية شهيت) كان هو والقمص عبد المسيح المقاري والملقب بالمناهرى، يصومان أسبوع الآلام طي بدون أكل أو شرب من عشية إثنين البصخة مساء

بمناسبة مائة عامًا على ميلاد معلم الأجيال قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث

علاقة البابا بالقوات المسلحة المصرية!

قداسة البطريرك الأنبا شنودة الثالث البابا الـ ١١٧(١٩٧١-٢٠١٢م) إسمه العلماني قبل الرهبنة «نظير جيد روفائيل»، وَلَد في ٣ أغسطس ١٩٢٣م، أي أنه في٣ أغسطس ٢٠٢٣م القادم تحتفل الكنيسة القبطية بمرور مائة عامًا على مَوْلِده بقرية «سلام» التابعة لمحافظة أسيوط، وقد توفيت والدته عقب ولادته. وكان له شَقِيقَان هما: روفائيل جيد، وشوقي جيد «فيما بعد: القمص بطرس جيد».

وقد تلقى نظير تعليمه الأولى الإبتدائي والثانوى، بعدة مدارس في مدن مصر. ويرجع ذلك إلى طبيعة عمل أخيه الأكبر روفائيل التي فرضت عليه الانتقال من مكان لآخر، فهو الذي تولي تربيته بعد وفاة وَالِدِيه. وقد اِلتَحَقَ بمرحلة البكالوريا (الثانوية العامة حاليًا) بمدرسة الإيمان الثانوية بشبرا، وبعد تخرجه فيها اِلتَحَقَ بجامعة الملك فؤاد الأول (جامعة القاهرة حاليا) كلية الآداب قسم التاريخ وتخرج في عام ١٩٤٧م، وبعدها اِلتَحَقَ بالقوات المسلحة. كما عمل بمهنة التدريس كمدرسًا للغة العربية والإنجليزية ببعض المدارس الأجنبية بمصر.

وقد لقب بعدة ألقاب منها «بطريرك الإسكندرية وبابا الكرازة المرقسية وسائر بلاد المهجر»، و«معلم الأجيال» لتعاليمه المستنيرة. ولكثرة محاضراته ومؤلفاته التي بلغت نحو(١٤٠) كتابًا في مجالات متنوعة منها الروحية، واللاهوتية والعقائدية وفي الخدمة والرعاية. ولوطنيته وعروبته ومواقفه محليًا وعربيًا لقبوه بـ«بابا العرب».

ولقداسة البابا شنودة الثالث علاقة بالقوات المسلحة المصرية فبعد أن تخرج فى جامعة القاهرة في عام ١٩٤٧م، اِلتَحَقَ بالقوات المسلحة المصرية بمدرسة المشاة؛ وتخرج فيها وكان أول الخريجين من الضباط الاحتياط في أواخِرُ عام ١٩٤٧. وحقًا عبر تاريخه عرف عنه حبه لله وللوطن فلم يكتف بكتابته المقالات كدعمًا للجيش المصري، والتي كان منها «ندافع عن أرضنا»، وأيضًا «سيناء مقبرة الإسرائيليين»، وكذلك محاضرته في نقابة الصحفيين في عام١٩٧١ «المسيحية واسرائيل»، بل أصر على زيارة جنود القوات المسلحة المصرية بالجبهة أكثر من مرة لمؤازرتهم. وقد قاموا بإهدائه «حلة عسكرية» كهدية تذكارية له. وفي أحد كلماته لجنودنا البواسل وبالتحديد في فبراير

د.ماجد عزت إسرائيل

قداسة البابا شنوده الثالث والى يمينه الاستاذ على حمدى الجمال
نقيب الصحفيين والى يساره الاستاذ صلاح جلال سكرتير النقابة

١٩٧٣ أي قبل قيام الحرب بثمانية أشهر تحدث إلى الجنود في فبراير ١٩٧٣قائلاً: «إن بلادكم عظيمة، ومحبوبة والدفاع عنها شرف واجَبَ، إننا نصلي باستمرار من أجلكم أن يحفظكم الله ونرجو أن تنتهي الحرب بسلام دون أن نفقد أي واحد منكم ولا حتى شعرة من رأسه، وإذا كانت أرواحكم رخيصة من أجل وطنكم فهي غالية عندنا..... أشكر قيادتكم على الحلة العسكرية التي أهدتها إلي. ولقد إرتديت هذه الحلة مدة تطوعي في الجيش.. إنني أفارقكم إلى حين وصوركم مطبوعة في قلبي». وعندما قامت الحرب في ٦ أكتوبر ١٩٧٣ طلب البابا شنودة الثالث من الكنائس القبطية الأرثوذكسية الصلاة من أجل مصر. ويذكر لقداسته قيامه بزيارة المصابين جراء الحرب عدة مرات. وكان أولهاً في يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣، وثانيها في ٢٤ مارس ١٩٧٤. كما شكل قداسته لجنة للإعلام الخارجي لمخاطبة الرأي العام العالمي لدعم موقف مصر أمام دول العالم. ولذلك لم تنسى القوات المسلحة المصرية مواقفه الوطنية، فبعد نياحته في ١٧ مارس٢٠١٢ إصدرت بيانًا نصه: «فقدت مصر والعالم أجمع بمسلميه ومسيحييه، رجل دولة من الطراز النادر، عمل بكل طاقاته على ترسيخ القيم المسيحية السمحة، وأعلى مصلحة الوطن فوق كل اعتبار.... ينعي المشير حسين طنطاوي، القائد العام، رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة، والفريق سامي عنان، رئيس أركان حرب القوات المسلحة، نائب رئيس المجلس الأعلى، وأعضاء المجلس الأعلى، وقادة وضباط وصف وجنود القوات المسلحة، الشعب المصري بخالص العزاء وبالغ الحزن والأسى البابا الأنبا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧.... البابا شنودة هو أحد الرموز الوطنية المصرية، التي تفانت في العطاء من أجل هذا الوطن، وسعيه الدائم للحفاظ على وحدة النسيج الوطني، داعين الله أن يتغمده بالرحمة، ويلهم أبناءه من الشعب المصري الصبر والسلوان». وفي يوم الاثنين ١٩ مارس ٢٠١٢ إصدر المجلس الأعلى للقوات المسلحة بيانًا بإعلان الحداد العام لوفاة قداسة البابا شنودة الثالث ونصه:« بسم الله الرحمن الرحيم..المجلس الأعلى للقوات المسلحة رسالة رقم «٨» صَدَّق السيد المشير «حسين طنطاوي» رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة على إعلان حالة الحداد العام لجمهورية مصر العربية عن يوم الثلاثاء الموافق (٢٠ مارس٢٠١٢) لوفاة قداسة البابا شنودة الثالث–بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية والله الموفق المجلس الأعلى للقوات المسلحة».

الألزق من الأخ

ماريان مدحت
معالج وأخصائي مشورة
وإرشاد نفسي عام

تتعدد مراحل عمر الإنسان ولكل مرحلة سمات واحتياجات ومتطلبات وفي كل منها يمر الفرد ما بين محاولة تلبية تلك الاحتياجات ومابين عجزه في بعض منها أحيانا ، إما بسبب الظروف أو بسبب عدم توفر بيئة داعمة تحيطه وتتفهم كيف تشبع احتياجاته ..

وفي كل مرحلة يعد محظوظا من يجد بجانبه من يسانده ويعيش معه تفاصيلها بحلوها إن كان او ذائقاً معه كأس مراراها ومن يكون هذا الألزق من الأخ سوى الصديق الأمين الذي من يجده فيكون كمن إدخر لنفسه كنزا أثمن من اللآلئ .» الصديق الأمين معقل حصين ومن وجده فقد وجد كنزا» يشوع بن سيراخ ٦: ١٤

حتى انه وان مرت الأعوام وتباعدت المسافات إلا ويبقى الصديق القديم هو الأقرب للقلب والنفس والوجدان لما عايشه بالفطرة من مواجدة وإتحاد بكل تفاصيل الحياة عن حب وإخلاص وإنتماء ، كلها صفات إن بحثت عنها من جديد قلما تجدها وإن توفرت لن تنمو في نفس التربة الخصبة التي نمت فيها الصداقة القديمة تربة العشرة والزمن ...

«لا تقاطع صديقك القديم ، فإن الحديث لا يماثله» .يشوع بن سيراخ ٩: ١٤

فنجد الكتاب المقدس يحدثنا ببراعة عن اروع مثل للصداقة في قصة داود ويوناثان ..عن كم الحب والإخلاص بل الثقة والأمان في العلاقة بينهما أتحدث..

رغم الغدر والقسوة من شاول إلا ان يوناثان ابدا لم يتغير بل كان دائم التحذير والنصح والخوف على حياة داود .. يعوزني الكثير والكثير من الوقت للتعليق على كل كلمة وموقف بينهما وحتى بعد وفاة يوناثان وتولي داود لابنه من بعده ..أعمق علاقة صداقة على الإطلاق ...

فالصداقة الحقيقية من بواعث الأمان الذي يبحث عنه الفرد في حياته ضمن علاقاته ..

فلنتأمل سوياً تفاصيل القصة في الكتاب المقدس ولنتمعن معاً في دقة ألفاظ الكتاب في التعبير عن مدى التعلق والتلاحم بينهما . (سفر صموئيل الاول)

مئوية حب

البابا شنوده الثالث الذى احبته مصر باقباطها ومسلميها

بابا العرب اللقب الذي اطلقته عليه الصحافة فإتسم البابا شنودة بوطنيته الشديدة وعشقه لتراب مصر وارضها وكان مشهود له في وطنيته عبر الاجيال. فلم يكن البابا شنوده بابا الأقباط فقط لكنه بابا لكل العرب .

تحتفل الكنيسة القبطيه الارثوذكسيه في ٣ أغسطس المقبل ، بالتذكار المئوي لميلاد طيب الذكر قداسه البابا شنوده الثالث البطريرك ال١١٧ الذي رقد في الرب منذ ١١ عام في يوم ١٧ مارس ٢٠١٢ عن عمر ناهز ٨٩ عام، وهو البطريرك الذي عشقه العالم اجمع ومصر الذي احبها باقباطها ومسلميها والذي قال عنها مصر ليست وطن نعيش فيه بل وطن يعيش فينا.

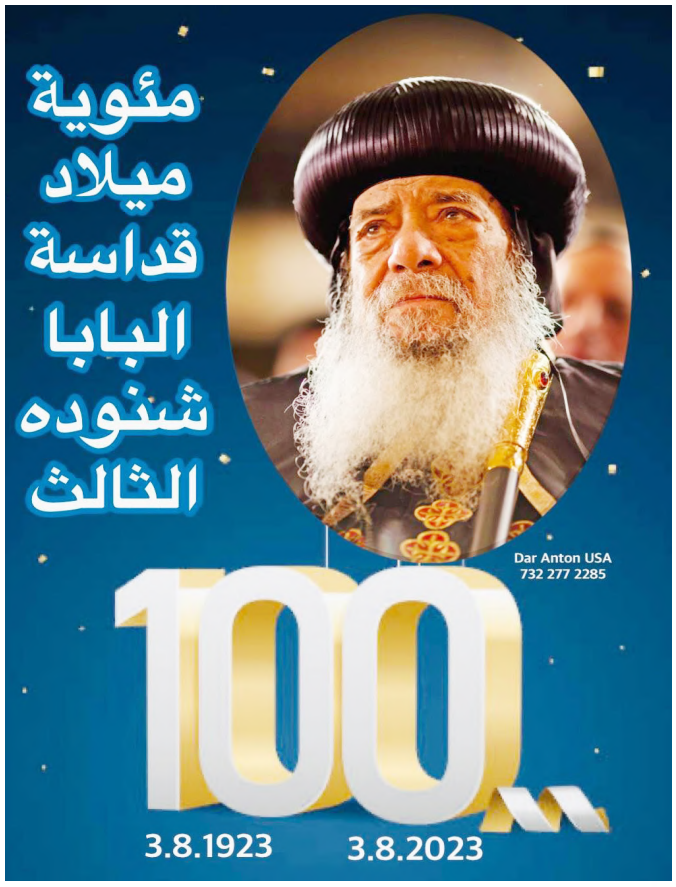

وتبدء احتفالات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، فى ٣ أغسطس المقبل، بمئوية ميلاد البابا شنودة الثالث، البابا الـ١١٧ فى تاريخ باباوات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية..

حيث اعلن المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي عن إنطلاق مؤتمر علمي عن حياة قداسة البابا شنودة الثالث الغائب الحاضر بيننا في ٣ اغسطس القادم.

وُلد البابا شنودة الثالث باسم نظير جيد روفائيل، فى ٣ أغسطس ١٩٢٣ بمحافظة أسيوط فى قرية سلام، السنوات الأولى من حياة نظير، تحمل له صورة طفل يتيم صغير، ماتت أمه بحمى النفاس بعد ولادته، وكان أصغر إخوته، خمس شقيقات متزوجات وشقيقان هما روفائيل وشوقى. تُوفى والده، رباه أخوه الكبير روفائيل، درس فى مرحلة ما قبل الابتدائى فى أسيوط، ودرس الصفين الثانى والثالث الابتدائيين فى الإسكندرية، ثم عاد إلى أسيوط فى السنة الرابعة، وذهب إلى بنها مع أخيه الأكبر، ومنها إلى القاهرة، متنقلًا مع شقيقه الأكبر روفائيل بحسب تنقلات عمله. التحق بمدرسة (الإيمان الثانوية) بجزيرة بدرانَ بشبرا مصر بالقاهرة، وأتَمَّ دراسته الثانوية بالقسم الأدبى بمدرسة بالفجالة. فى السنة الأولى الابتدائية كان يقرأ الصحف، وبعد ذلك كان يقرأ أى كتاب فى البيت. ويذكر البابا كما جاء

تقرير:

مينا ناجى

خادم فى مارمرقس شبرا

فى الكتاب أنه قرأ كتاب قادة الفكر لطه حسين، بعد حصوله على الابتدائية، لم يكن لطفولته أى علاقة باللعب واللهو، كتب الشعر فى الثانية الثانوية، كان ينظمه على الفطرة، وكان يخجل من أن يسميه شعرًا، واعتبره شعرًا منثورًا أو نثرًا مشعورًا، إلى أن درس قواعد الشعر وكان عمره وقتئذ ستة عشر عامًا، وبدأ ينظم القصائد موزونة. بدأ خدمته فى مدارس التربية الكنسية بكنيسة العذراء بمهمشة بالقاهرة عام ١٩٣٩م، وفى العام نفسه تعَلَّم قداسته قواعد الشعرِ.

ومن ابرز ما قبل عن قداسة البابا شنوده الثالث

من فم نيافة الانبا باخوميوس مطران البحيره ومطروح والخمس المدن الغربية:

إن الله اعطى للبابا شنوده الحكمه في التدبير فكان ربنا يتكلم علي لسانه ويرشده في مواقف كثيرة وكنت بلاحظ ان اهم حاجه يتميز بها انه يقدم الكنيسه القبطيه لكل انسان حتي يستطيع ان يعرف اساليب الكنيسة وقوانينها وطقسها ويرتبط بمبادئها فقدم الحياه الكنسية للعالم كله بشكل بهى عشان كده ربنا اعطاه نعمه انه يمثل الكنيسة تمثيل حقيقي مفرح جدا.

التحق نظير جيد بجامعة فؤاد الأول، فى قسم التاريخ، وبدأ بدراسة التاريخ الفرعونى والإسلامى

والتاريخ الحديث، وعندما كان طالبًا فى السنة النهائية بكلية الآداب، كان طالبًا وفى الوقت نفسه مدرسًا فى مدرستين، وطالبًا فى السنة الأولى بالكلية اللاهوتية. حصل على الليسانس بتقدير (ممتاز) عام ١٩٤٧، وبعد تخرجه فى الكلية الإكليريكية عمل مدرسًا للتاريخ، حضر فصولًا مسائية فى كلية اللاهوت القبطى، وكان تلميذًا وأستاذًا فى الكلية نفسها فى الوقت نفسه. كان يحب الكتابة، وخاصة كتابة القصائد الشعرية، ولقد كان، ولعدة سنوات، محررًا، ثم رئيسًا للتحرير فى مجلة مدارس الأحد، وفى الوقت نفسه كان يتابع دراساته العليا فى علم الآثار القديمة. كان من الأشخاص النشطين فى الكنيسة، وكان خادمًا فى مدارس الأحد. التحق نظير جيد بالجيش، وكان ضابط احتياط، وتخرج فى سنة ١٩٤٧م، وحدثت حرب سنة ١٩٤٨م، ولكن لم يتم استدعاؤه، وشاء القدر ألّا يذهب للقتال لأن الجيش استدعى الضباط الجامعيين، الذين التحقوا بسلاح المشاة فقط.

وكان نظير يتردد على الأديرة، وخاصة وادى النطرون، وبالذات دير العذراء الشهير بالسريان.. وقاده قلبه إلى حياة النسكية والرهبنة.. ورُسم راهبًا باسم أنطونيوس السريانى، فى ١٨ يوليو ١٩٥٤، ثم أسقفًا للتعليم ١٩٦٢، ثم بطريركًا للكرازة المرقسية ١٤ نوفمبر ١٩٧١. وبعد سنة من رهبنته تمت سيامته قِسًّا، أمضى ١٠ سنوات فى الدير دون أن يغادره. عمل سكرتيرًا خاصًّا للبابا كيرلس السادس فى عام ١٩٥٩. رُسِّم أسقفًا للمعاهد الدينية والتربية الكنسية، وكان أول أسقف للتعليم المسيحى، عميد الكلية الإكليريكية، وذلك فى ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢. وعندما تنيح البابا كيرلس فى الثلاثاء ٩ مارس ١٩٧١ أُجريت انتخابات البابا الجديد فى الأربعاء ١٣ أكتوبر، ثم جاء حفل تتويج البابا شنودة الثالث للجلوس على كرسى البابوية فى الكاتدرائية المرقسية الكبرى بالقاهرة فى ١٤ نوفمبر ١٩٧١، وبذلك أصبح البابا رقم (١١٧) فى تاريخ البطاركة.

ويحكي نيافة الانبا انطوني اسقف ايرلندا واسكنتلندا وشمال شرق انجلترا عن البابا شنوده

من اسبوع كان عندي اجتماع في الشغل وتقابَلت مع أحد المواطنين من دولة الامارات (في خمسينات عمره)

سألني: «حضرتك قبطي؟»

فأجبته: «أيوة»

سألني تاني: «أنت من ولاد البابا شنودة؟»

أجابته: «بُكل فَخر.»

قالّي بلهجته الإماراتية: «هذا الإنسان كان حكيم جدًا. وكان انسان قوي وشجاع ولا يخاف انسان. تَحَمّل ظُلم وإضطهاد هو وأولاده في مصر .

وقالّي بالحَرْف - بعد حديث عن الكنائس المختلفة في دول عديدة: «كنيستكم المصرية متميّزة وصامِدة، بِرَغم المضايقات الكثيرة عليها من «يَهّال» (يعني عيال صغيرين وجُهّال).»

ليس هو الأول من يَمدَح كنيستنا القبطية الأرثوذكسية وأبينا العظيم البابا شنودة الثالث، وحقًا كما قال أحد الأباء: «من يَمدَح البابا شنودة يَمدَح الفضيلة ذاتها.»

كم نحن مديونون لهذا الأب الجَميل

«هو جَبّارُ بأسٍ ورَجُلُ حَربٍ، وفَصيحٌ ورَجُلٌ جَميلٌ، والرَّبُّ معهُ.» (سفر صموئيل الأول ١٨:١٦)

عُرف عن البابا شنودة ولعه بالقصائد والأشعار منذ صغره، وله العديد من القصائد القصيرة التى تحولت أغلبها إلى ترانيم، ونُشر بعضها فى ديوان يحمل اسم «ديوان البابا شنودة» من تقديم الكاتب الدكتور محمد سالمان، نُشر بعد وفاته، صدر عام ٢٠١٢، عن الهيئة العامة للكتاب، ويضم نحو ٣٨ قصيدة ومقطوعة ونحو ٦٠٠ بيت شعرى، كتبها البابا على مدار نحو سبعين عامًا، إذ يعود تاريخ أقدم قصيدة إلى عام ١٩٣٩، أما القصيدة الأخيرة فتعود إلى عام ٢٠٠٩. ومن أشهر قصائد البابا شنودة: ترنيمة أبواب الجحيم، ذلك الثوب، هذه الكرمة، أنت لم تنصت، هو ذا الثوب خذيه، ومن روائع البابا شنودة التعبير عن حرمانه من أمه فى قصيدة «أمى»: »أحقًا كان لى أمٌّ فماتت؟«.

مد البابا شنودة جسورًا مع الصحافة قبل توليه البطريركية، بدأت علاقة الطالب نظير جيد بالصحافة، حتى إن البعض قال عنه لولا أنه اتجه للرهبنة لصار واحدًا من كبار الصحفيين فى مصر والعالم العربى، فى عام ١٩٤٧ عند صدور العدد الأول لمجلة «مدارس الأحد»، التى عمل بها محررًا، فمديرًا، ثم رئيسًا لتحريرها حتى عام ١٩٥٤. ومن خلال مجلة مدارس الأحد، كتب أكثر من ١٥٠ مقالًا، بالإضافة إلى ٢٥ قصيدة شعرية، كانت كلها تعبر عما يجيش فى صدره من سعى لإصلاح الكنيسة والاهتمام بالمشاكل الروحية للشباب وواجبات الخادم فى مدارس الأحد، واكتسبت مقالاته بعنوان «انطلاق الروح» شهرة واسعة، ما شجعه على جمعها فى أول كتاب له. كما امتدت أنشطة البابا شنودة مع صاحبة الجلالة إلى الكتابة فى الصحافة وممارسة العمل الصحفى، حيث عمل محررًا، ثم رئيس تحرير، وكان يكتب فى جريدة الأهرام، ومنحت نقابة الصحفيين

«الأنبا شنودة» عضوية النقابة عام ١٩٦٦م، وكان رقم عضويته «١٥٦»، أى قبل تنصيبه بطريركًا للكنيسة الأرثوذكسية بـ٥ سنوات، باعتباره رئيسًا لتحرير مجلتى «مدارس الأحد» و«الكرازة».. قدرت نقابة الصحفيين الدور الوطنى للبابا شنودة فى العديد من المواقف، التى ظهرت فى العديد من مقالاته التى صدرت فى جريدة «وطنى» وقتها. ودُعى إلى حضور ندوة فى النقابة فى العام نفسه بعنوان «إسرائيل فى المسيحية»، وتحولت المحاضرة إلى مؤتمر شعبى حضره أكثر من ١٢ ألف مواطن، ليظهر مواقفه وشجاعته بالنسبة للقضية الفلسطينية والتطبيع مع إسرائيل. وقال الدكتور رامى عطا، فى كتابه «البابا شنودة والصحفى المثالى»، وهو عبارة عن رصد ودراسة وتحليل لمجموعة مقالات صحفية كتبها قداسة البابا شنودة الثالث: «مارس قداسة البابا شنودة الثالث (١٩٢٣- ٢٠١٢)، البطريرك الـ(١١٧) من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ١٩٧١- ٢٠١٢م، العمل الصحفى كأحد مجالات الخدمة الدينية الكنسية، والعمل الوطنى العام، حيث كتب مقالات كثيرة ومتنوعة منذ شبابه حتى رحيله، فى عدد من الصحف الدينية والعامة، وكان يعتز بكونه عضوًا فى نقابة الصحفيين، التى اعتزت من جانبها بانتسابه إليها، كما أتاح المجال أمام المرأة للكتابة فى مجلة الكنيسة، وهى مجلة الكرازة، حيث سمح لنبيلة ميخائيل يوسف بكتابة باب (روائع العلم)، وهى نفسها أول امرأة عضو فى المجلس الملى العام منذ عام ١٩٨٩».

يمتاز تعليم البابا شنودة أنه كتابي، أبائي، ليتورجي، معتدل، موضوعي ، رعوي، متكامل.

من يطعن في تعليم البابا شنودة يبرهن بهذا على جهله، أو حقده، أو انحرافه العقيدي.

الله من محبته للكنيسة جعله على رأس تعليمها لمدة أكثر من سبعين عامًا منذ كان شماسًا.

تعليمه لن يختفي من الكنيسة؛ فهو محفور في قلوب الشعب والإكليروس الأمناء.

وعبر نيافة الانبا رافائيل الاسقف العام لكنائس وسط القاهرة عن حبه للبابا شنوده وقال:

يمتاز تعليم البابا شنودة أنه كتابي، أبائي، ليتورجي، معتدل، موضوعي ، رعوي، متكامل.

من يطعن في تعليم البابا شنودة يبرهن بهذا على جهله، أو حقده، أو انحرافه العقيدي.

الله من محبته للكنيسة جعله على رأس تعليمها لمدة أكثر من سبعين عامًا منذ كان شماسًا.

تعليمه لن يختفي من الكنيسة؛ فهو محفور في قلوب الشعب والإكليروس الأمناء.

عُرف عن البابا شنودة ولعه بالقصائد والأشعار منذ صغره، وله العديد من القصائد القصيرة التى تحولت أغلبها إلى ترانيم، ونُشر بعضها فى ديوان يحمل اسم «ديوان البابا شنودة» من تقديم الكاتب الدكتور محمد سالمان، نُشر بعد وفاته، صدر عام ٢٠١٢، عن الهيئة العامة للكتاب، ويضم نحو ٣٨ قصيدة ومقطوعة ونحو ٦٠٠ بيت شعرى، كتبها البابا على مدار نحو سبعين عامًا، إذ يعود تاريخ أقدم قصيدة إلى عام ١٩٣٩، أما القصيدة الأخيرة فتعود إلى عام ٢٠٠٩. ومن أشهر قصائد البابا شنودة: ترنيمة أبواب الجحيم، ذلك الثوب، هذه الكرمة، أنت لم تنصت، هو ذا الثوب خذيه، ومن روائع البابا شنودة التعبير عن حرمانه من أمه فى قصيدة «أمى»: «أحقًّا كان لى أمٌّ فماتت؟».

مد البابا شنودة جسورًا مع الصحافة قبل توليه البطريركية، بدأت علاقة الطالب نظير جيد بالصحافة، حتى إن البعض قال عنه لولا أنه اتجه للرهبنة لصار واحدًا من كبار الصحفيين فى مصر والعالم العربى، فى عام ١٩٤٧ عند صدور العدد الأول لمجلة «مدارس الأحد»، التى عمل بها محررًا، فمديرًا، ثم رئيسًا لتحريرها حتى عام ١٩٥٤. ومن خلال مجلة مدارس الأحد، كتب أكثر من ١٥٠ مقالًا، بالإضافة إلى ٢٥ قصيدة شعرية، كانت كلها تعبر عما يجيش فى صدره من سعى لإصلاح الكنيسة والاهتمام بالمشاكل الروحية للشباب وواجبات الخادم فى مدارس الأحد، واكتسبت مقالاته بعنوان «انطلاق الروح» شهرة واسعة، ما شجعه على جمعها فى أول كتاب له. كما امتدت أنشطة البابا شنودة مع صاحبة الجلالة إلى الكتابة فى الصحافة وممارسة العمل الصحفى، حيث عمل محررًا، ثم رئيس تحرير، وكان يكتب فى جريدة الأهرام، ومنحت نقابة الصحفيين «الأنبا شنودة» عضوية النقابة عام ١٩٦٦م، وكان رقم عضويته «١٥٦»، أى قبل تنصيبه بطريركًا للكنيسة الأرثوذكسية بـ٥ سنوات، باعتباره رئيسًا لتحرير مجلتى «مدارس الأحد» و«الكرازة».. قدرت نقابة الصحفيين الدور الوطنى للبابا شنودة فى العديد من المواقف، التى ظهرت فى العديد من مقالاته التى صدرت فى جريدة «وطنى» وقتها. ودُعى إلى حضور ندوة فى النقابة فى العام نفسه بعنوان «إسرائيل فى المسيحية»، وتحولت المحاضرة إلى مؤتمر شعبى حضره أكثر من ١٢ ألف مواطن، ليظهر مواقفه وشجاعته بالنسبة للقضية الفلسطينية والتطبيع مع إسرائيل. وقال الدكتور رامى عطا، فى كتابه «البابا شنودة والصحفى المثالى»، وهو عبارة عن رصد ودراسة وتحليل لمجموعة مقالات صحفية كتبها قداسة البابا شنودة الثالث: «مارس

قداسة البابا شنودة الثالث (١٩٢٣- ٢٠١٢)، البطريرك الـ(١١٧) من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ١٩٧١- ٢٠١٢م، العمل الصحفى كأحد مجالات الخدمة الدينية الكنسية، والعمل الوطنى العام، حيث كتب مقالات كثيرة ومتنوعة منذ شبابه حتى رحيله، فى عدد من الصحف الدينية والعامة، وكان يعتز بكونه عضوًا فى نقابة الصحفيين، التى اعتزت من جانبها بانتسابه إليها، كما أتاح المجال أمام المرأة للكتابة فى مجلة الكنيسة، وهى مجلة الكرازة، حيث سمح لنبيلة ميخائيل يوسف بكتابة باب (روائع العلم)، وهى نفسها أول امرأة عضو فى المجلس الملى العام منذ عام ١٩٨٩».

نعلم جميعًا عن قداسة البابا شنودة أنه إذا بكى أبكى الجميع، وإذا ضحك أضحك الجميع، وسرعة البديهة العالية مصطحبة بخفة ظل، حتى إنه عندما سُئل عن الصفة المشتركة بين الخادم نظير جيد والراهب أنطونيوس السريانى والأسقف، ثم البطريرك البابا شنودة- قال دون تردد: روح المرح. وكذلك فى أحد احتفالات الكنيسة الأرثوذكسية بعيد جلوسه، قال: «فيه حاجتين مقدرش أقاومهم الأطفال والضحك».. أما عن خفة ظل البابا وسرعة بديهته وإجادته استخدام الكلمات، فالأمثلة على ذلك كثيرة، حتى إن البابا قال أيضًا: «الناس افتكروا إنى لما هابقى بطريرك هابطل ضحك.. مقدرش». ووصل الأمر إلى تأليف كتب عن نكات البابا، وردوده الطريفة خلال الاجتماعات الأسبوعية.

كانت المواقف والأحداث والأيام تشهد بوطنية وحكمة ومحبة البابا شنودة الثالث، شديد المصرية، عميق المودة والعشق لوطنه، لم تغب الكنيسة عن أحداث مصر يومًا.. وكانت فى مقدمة الصفوف وقت الشدة.. قام البابا شنودة بزيارة جبهة الحرب أكثر من مرة قبل حرب أكتوبر المجيدة ١٩٧٣ وبعدها، وقام بزيارة جنودنا الجرحى فى المستشفيات، ودعمت الكنيسة جيشنا فى الحرب بالدعم الروحى والمعنوى والمادى من أدوية ومهمات، كما كتب قداسة البابا شنودة عدة مقالات دعمًا لمصر فى حربها وصراعها من أجل أرضها.. كان البابا شنودة يقول دائمًا: إن مصر ليست وطنًا نعيش فيه، بل هى وطن يعيش فينا. خاطب أثناء زيارته الجبهة المصرية الجنود الرابضين على خط النار، وزار الأبطال الجرحى فى المستشفيات العسكرية- مسلمين وأقباطًا- وقدم لهم الهدايا التذكارية. وفى أيام الحرب قام قداسة البابا شنودة بعقد اجتماع مع الكهنة والأساقفة فى جميع الإيبارشيات والجمعيات القبطية لحثهم على الإسهام فى دعم المجهود الحربى.

من الجدير بالذكر أيضًا عن البابا شنودة أنه هو أول بابا يقيم حفلات أفطار رمضانية لكبار السياسيين وفعاليات المجتمع المصرى السياسية منذ عام ١٩٨٦، والتى بدأت فى عهد الراحل قداسة البابا شنودة الثالث، لأول مرة عام ١٩٨٦ بمقر الكاتدرائية، وتم تحويلها إلى عادة سنوية يجتمع فيها الجميع بروح الأخوة والمحبة والود، وبعدها انتقلت إلى جميع الطوائف والكنائس فى مصر وكذلك الإيبارشيات والكنائس فى مختلف الأحياء على مستوى مصر، فضلًا عن تنظيم تلك الموائد فى إيبارشيات الكنيسة بالخارج، والتى كان يدعو لها السفراء والدبلوماسيين ومجموعة من المصريين فى الخارج.

وذكر نيافة الأنبا انجيلوس الاسقف العام لكنائس شبرا الشمالية البابا شنوده قائلاً :

إن كنيستنا لا تؤمن بالموت بل بالحياة ونصلي في أوشية الراقدين ليس موت لعبيدك بل هو إنتقال وهذا لكل المؤمنين فكم وكم بالأكثر يكون البابا شنودة الذي عاش بيننا بل عاش في قلوبنا فهو لم يفارقنا بالروح وإن إختفى عن أعيننا بالجسد ونشعر بحضوره معنا في ذكراه دائماً، فالبابا شنودة جميعنا عاصرناه فمثلاً كثيرين منا لم يعاصر البابا كيرلس وبدأوا حياتهم مع البابا شنودة الذي تعلمنا جميعنا تحت قدميه ويمكن أن نعلن بأن جميع الإكليروس حالياً أبناؤه وتتلمذوا تحت يديه لذلك فهو بالأكثر حيٌ في الكنيسة ولم يفارقها وقد خدم الكنيسة خادماً وهو نظير جيد وراهباً بصلواته في البرية وهو أبونا أنطونيوس السرياني وأسقفاً للأسقفية العامة للتعليم وهو الأنبا شنودة وبطريركاً وبابا للكنيسة وهو البابا شنودة الثالث فهو خدم الكنيسة أكثر من نصف قرن من الزمان بمنتهى الأمانة والقوة الروحية وعلى المستوى الشخصي كانت كتاباته وبخاصة كتابه إنطلاق الروح كان سبباً رئيسياً في إنطلاقي إلى البرية للرهبنة إذ قد قرأته إبان المرحلة الإعدادية وترسخت في وجداني فكرة الرهبنة بسبب هذا الكتاب ونلت بركة صلواته على ضعفي طقس الرهبنة وإعطائي الشكل الرهباني بركة صلواته تكون معنا ونحن نفرح جميعاً بهذه الذكرى العطرة .

كان وداعه وداع شعبي وعالمي نعاه كل قيادات العالم

وحضره الكثير من رجال الدوله والكنيسه ووصفه الإعلام انه وداع القرن.